﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾:

... مَن هُوَ (الحلاّج)؟!

وأجوبةٌ مهمّة: لثلاثةٍ من الأئمَّة

- كِبار عُلَماءِ الأُمَّة -

شيخ الإسلام ابن تيميّة

المُتوفّى سنة (٧٢٨ هـ) - رحمه الله -

الحافظ ابن حَجَرٍ العسقلانيّ

المُتوفّى سنة (٨٥٢ هـ) - رحمه الله -

الإمام ابن كَثيرٍ الدِّمَشقيّ

المُتوفّى سنة (٧٧٤هـ) - رحمه الله -

جمعها، وقدَّم لها، وضبط نصَّها، وعلَّق عليها

عليّ بن حسن بن عليّ بن عبد الحميد

الحلبيّ الأثريّ

قال إمامُ الحرَمَيْنِ أبو المعالي الجُوَيْنيُّ الأشعريُّ -المُتوفَّى سنة (٤٧٨هـ)- رحمه الله -تعالى- في كتابِه «الشّامِل في أصول الدين» -عن (الحُسين بن منصور الحلاَّج)-:

«**كان ممَّن تَوَاصَوْا على قَلْب الدولة، والتعرُّضِ لإفساد المملكة، واستِعْطافِ القُلوبِ واستمالتِها**»...

حقوق الطبع محفوظة

-الطبعة الأولى-

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

جمعية
مركز الإمام الألباني
للدراسات والأبحاث

الأردنّ - عمّان - المقابلين - شارع الحريّة - مبنى ٤٩

هاتف : ٠٠٩٦٢-٦-٤٢٠٠٣٠٥

٠٠٩٦٢-٧٩-٢٨٠٤٣٤٩

Email : info@alalbany.org

FaceBook : /alalbany.org

Twitter : @alalbanycenter

رقم الحساب البنكي :

(٠٠١/٤٠٠/٤١٠/١٥٠٨١٦٢)

البنك الإسلامي الأردني - فرع شارع الحرية

IBAN :

Jo94iiba1230000001230002340500

مَن هو الحلاج ؟!

مقدِّمة

الحمدُ لله ربِّ العالَمين، والصلاةُ والسَّلامُ على سيِّد المرسَلين، وعلى آلِه، وصحبِه -أجمعين-، ولا عُدْوانَ إلا على الظالِمين.

أما بعد:

فقد انتشرَ -كثيرًا- على عَددٍ مِن (وسائل التواصُل الاجتماعي) -مِن وقتٍ قريبٍ- مَقطعٌ مصوَّرٌ؛ يتكلَّمُ فيه أحدُ مَن يَحْلو لهم(!) -فَرِحينَ!- أنْ يُطْلِقوا على أنفسِهم -أو يُطلَقَ عليهم!- مُصطلَح: «أهلِ الثقافة!»! و: «المثقَّفين!»! -مادِحًا، ومُثْنِيًا على (الحُسين ابن منصور الحَلّاج) = (المقتولِ سنةَ تِسعٍ وثلاث مئةٍ -على الزَّندقة!-) -كما هو وَصْفُ الحافظِ الذهبيِّ -له- في كتابِه «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٤٨)-.

وكان ممّا قاله هذا «المثقَّفُ!» -هداه اللهُ-: «إنّ (الْحَلَّاجَ) نَمُوذَجٌ لِمَن اتَّبَعوا طريقَ (الحقيقة) في مُقابِلِ طريقِ (الشريعة)»!!!

..أيّةُ (حقيقةٍ!)، وأيّةُ (شريعةٍ) -يا رجلُ-؟!

فلا بالشريعةِ عَمِلْتَ! ولا للحقيقةِ ضَبطْتَ!! ولا بِكلامِ العُلماءِ اهْتَدَيْتَ!!!

و..رَحِمَ اللهُ امْرَءًا عَرَفَ قَدْرَ نفسِه!

ويَكفي -ابتِداءً- نقلُ كلامِ الإمامِ ابنِ كَثيرٍ في كتابه «البداية والنهاية» (١٤/ ٨١٨) -الآتي كلامُهُ- بِطولِه -تامًّا-؛ حيث قال: «فَأَمَّا الْفُقَهَاءُ؛ فَحُكِي

-عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ-: إِجْمَاعُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ، وَأَنَّهُ كَانَ كَافِرًا، مُمَخْرِقًا، مُمَوِّهًا، مُشَعْبِذًا.

وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَكْثَرِ الصُّوفِيَّةِ -مِنْهُمْ-».

ثُمَّ إنَّ تَقسيمَ دينِ الله -سبحانه- إلى (حقيقةٍ)، و(شريعةٍ) -بِصِفَتِهما أمرَينِ مُتَبايِنَين!- دعوى لا دليلَ عليها، ولا حُجّةَ لها؛ بل هي مردودةٌ مَرفوضة:

فقد نَقَلَ الإمامُ الحافظُ أبو الفَرَجِ ابنُ الجَوزيّ - المتوفّى سنةَ (٥٩٧هجريّة) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «تَلبيس إبليس» (ص٣٣٧) عن شيخِهِ أبي الوفاءِ ابنِ عَقِيلٍ -مُنتقِدًا هذا التقسيمَ!- قولَهُ:

«هذا قبيحٌ؛ لأنّ (الشريعةَ): ما وَضَعَهُ الحقُّ لِصالحِ الخَلْقِ؛ فما (الحقيقةُ) - بَعدَها- سِوى: ما وَقَع في النُّفوس مِن إلْقاء الشياطين!

وبُغْضُهُمُ الفُقهاءَ أكبرُ الزَّندقةِ!».

وقال العلامةُ السُّيُوطيُّ -المتوفّى سنةَ (٩١١هـ)- في كتابِه «الأمر بالاتِّباع، والنَّهي عن الابتِداع» (ص٢٢٣-٢٢٥):

«اِعلَمْ أنَّ العالِمَ لا يَدخلُ عليه إبليسُ إلا مُسارَقَةً!

وأمّا المُتعبِّدون -بِلا عِلمٍ-؛ فإنّه يُلَبِّسُ عليهم في فُنونِ التعبُّدِ أشياءَ يعتقدُونها فضيلةً! أو أفضلَ مِن غيرِها! وهي بِخلافِ ما يَظُنُّون!

مِنها:

إيثارُهم التعبُّدَ على العلمِ!

والعلمُ أفضلُ مِن نوافلِ العباداتِ؛ فَيَرَوْنَ أنّ المقصودَ مِن العِلمِ العَملُ!

وما فَهِمُوا مِن العِلم إلا عملَ الجوارحِ!

وما عَلِموا أنَّ العملَ عَملُ القلبِ، وعَملُ القلبِ أفضلُ مِن عَمل الجوارحِ(١).

قال مُطَرِّفُ بنُ عبد الله: فضلُ العِلمِ خيرٌ مِن فضلِ العبادةِ(٢).

وقال يوسُفُ بنُ أَسْباطٍ: بابٌ مِن العِلمِ يَتعلَّمُه العبدُ خيرٌ مِن سيفِ غَزَاةٍ(٣).

وقال المُعافى بنُ عِمْرانَ: كِتابةُ حديثٍ واحدٍ أحبُّ إليَّ مِن صلاةِ ليلةٍ(٤).

-**ومنهم** مَن فَرَّقَ بين (**الحقيقة**)، و(**الشريعة**)! وأَعْرَضُوا عن ظواهرِ الشرع!!

وهذا غَلَطٌ؛ لأنَّ الشريعةَ كلُّها حقائقُ؛ قال الحسنُ بنُ سالمٍ: جاء رجلٌ إلى سَهْلِ بنِ عبدِ الله التُّسْتَرِيِّ، وبيده مِحْبَرةٌ وكتابٌ، فقال لِسهلٍ: أحببتُ أنْ أكتبَ كتابًا؛ -يَنفعُني الله به-؟

فقال: أُكتُبْ: إنِ اسْتطعتَ أنْ تَلْقى اللهَ وبيدِك المِحْبَرةُ؛ فافعَلْ.

فقال: يا أبا محمدٍ؛ أَفِدْني فائدةً؟

فقال: الدُّنيا كلُّها جهلٌ؛ إلا ما كان عِلْمًا، والعِلمُ كلُّه حُجَّةٌ؛ إلا ما كان عَملًا، والعَملُ موقوفٌ إلا ما كانَ على السُّنَّة، وتقومُ السُّنَّةُ على التقوى(٥).

وقال -أيضًا-: اِحْفَظِ السَّوَادَ على البَيَاضِ؛ فما أحدٌ تَرَكَ الظاهِرَ إلا تزنْدق(٦).

---

(١) باعتباره أصلَه ومُحَرِّكَهُ، وإلا: فَعَمَلُ الجوارح -أيضًا- من الإيمان.

(٢) رواه أحمدُ في «الزُّهد» (١٣٣٥).

(٣) «تلبيس إبليس» (ص١٢١) -لابن الجَوزيّ-.

(٤) «جامع بيان العِلم وفضله» (١١٢) -لابن عبد البرّ-.

(٥) «التدوين في أخبار قَزوين» (٢/ ٤٦٥) -للرافعيّ-، و«حِلية الأولياء» (١٠/ ١٩٤) -لأبي نُعيم-.

(٦) «تلبيس إبليس» (ص٢٨٧).

وفي رواية: «..إلا خَرَجَ إلى الزنْدقة»(١).

وقال أبو سعيدٍ الخَرَّازُ: كلُّ باطنٍ يُخالفُ ظاهرًا؛ فهو باطلٌ(٢).

وقال أبو بكرٍ الدقَّاقُ: كنتُ مارًّا في (تِيهِ بني إسرائيلَ)(٣)، فَخَطَرَ ببالي أنَّ (عِلمَ الحقيقة) مُبايِنٌ لـ (علم الشريعة)! فهَتَفَ بي هاتِفٌ -مِن تحتِ شجرةٍ-: كلُّ حقيقةٍ لا تَتْبَعُها الشريعةُ؛ فهي كُفْرٌ»(٤).

حتّى قال الشيخُ زَرُّوقٌ الصُّوفيُّ -المتوفَّى سنةَ (٨٩٩هـ)- في كتابِه «عُدَّة المُريد الصادق» (ص٤٤-٤٥):

«واعتقادُ أنّ «الشريعةَ» خلافُ «الحقيقةِ».. مِن مَبادِئ الزنْدقة..».

وقال:

«سمعتُ عن بعضِ مَن تَفَقَّرَ(٥) -مِن طلَبةِ الوقتِ-؛ يَحْكي: أنّه سَمع حِكايةً... -فنَطَقَ ناطقُ زَندقتِه وجَهلِه- بأنْ قال: ظاهرُ (الشريعة) حِرمانٌ!

---

(١) «شُعب الإيمان» (١٧٢٥) -للبيهقيّ-.

(٢) ذكَره السُّلَمي في «طبَقات الصوفية» (ص ١٨٥)، وأبو نُعيم في «الحِلية» (١٠/ ٢٤٧).
وانظر «تاريخ دمشق» (٥/ ١٣٠) -لابن عساكر-.

(٣) الظاهر أنّ موضعه في (سيناء).
انظر «تاريخ الإسلام» (٤/ ٦٥٨) -ففيه فائدة-.

(٤) «الرسالة القُشيريّة» (٢/ ٥٣٤).

(٥) أي: صار صوفيًّا.
ولا يزالُ -إلى اليوم- في بعض البُلدان - يُطلَق على (الصوفي)، و(الصوفية): اسمُ «الفقير»، و«الفقراء»!

وهذا -والعياذُ باللهِ- كفرٌ وضلالٌ؛ انْجَرَّ له مِن جَهلِه بالطريقةِ! واعتقادِه الفرقَ بين (الحقيقة)، و(الشريعة)!

وهذا هو الأصلُ الّذي بنى عليه المارِقون أُصولَهم..».

ثُمَّ إنّي أَقولُ:

لو بَقِيَ معنى (الحقيقة!) - الّتي يَظنُّون (!) أنّهم أصحابُها (!) المتفرِّدون بها! -على صفاء معنى «الزُّهد»، و«الإحسان»، و«إصلاح الباطِن»- وما في هذا الإطارِ -فقط!-: لَمَا كان لَنَا - ثَمَّةَ -على مُجَرَّدِ (المُصطَلَحِ)- كبيرُ اعتِراض، أو عظيمُ انتِقاد!

لكنّهم -هَداهم الله- ذَهبوا بِمصطلَحِ (الحقيقة!) -هذا- إلى ضَرْبِه بِـ(الشريعةِ) -الّتي هي ظاهرةٌ جَلِيّة، وبَيضاءُ نَقِيّة- بجُملةِ تُرَّهاتٍ وأوهامٍ! قائمةٍ على خَلَلِ أفكارٍ وأفهامٍ -مِن غيرِ ضابِطٍ، ولا رابِطٍ- مُخالَفةً لكتابِ الله -تعالى-، وسُنّةِ رسولِه ﷺ... مُلَقِّبينَها بِـ: (الحقيقة!)!!

وما أجملَ -في هذا المَعنى- ما رواه العلامةُ تاجُ الدين السُّبْكيّ في «طبَقات الشافعية الكُبرى» (٢/ ٢٧٤) -بإسنادِه- عن أَبي الْحسنِ عليِّ بن هَارُون بن مُحَمَّد، وَأَبي بكرٍ مُحَمَّد بن أَحْمد المُفيد، قَالَا: سمعنَا أَبَا الْقَاسِم الْجُنَيْدَ بن مُحَمَّد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُول: تفقَّهتُ على مَذْهَب أَصْحَاب الحَدِيث[1] -كأبي عُبيدٍ،

(١) وهذا مِن مَحاسِن اللطائف: صوفيٌّ -مِن المتقدِّمين-؛ يتفقّهُ على (مذهب أصحاب الحديث)! في الوقتِ الذي يُنْكِرُ -فيه- وبِشِدّةٍ! -بعضُ أدعياء الفقه (!)- المعاصِرين -هذه المنهجيةَ العلميّةَ- المُتَوارَثةَ -في التفقّه- ضِمن ضوابِطِها الصحيحةِ-!!

=

وأبي ثَوْرٍ-، وصَحِبتُ الْحَارِثَ الْمُحاسِبِيَّ، وسَرِيَّ بنَ الْمُغَلِّسِ -رَحْمَة الله عَلَيْهِم-.

وَذَلِكَ كَانَ سَبَبَ فلاحي؛ إِذْ عِلمُنَا هَذَا مضبوطٌ بِالْكتاب وَالسّنة.

وَمَن لم يَحفظِ الْقُرْآنَ، وَيكْتُبِ الحَدِيثَ، ويتفقَّهْ -قَبْلَ سُلوكه-؛ فَإِنَّهُ لَا يجوزُ الِاقْتِدَاءُ بِهِ».

ومِن أجلِ ذلك؛ كان كلامُ شيخِ الإسلام ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٥١٦):

«فَأَمَّا الْمُسْتَقِيمُونَ - مِنَ السَّالِكِينَ -كَجُمْهُورِ مَشَايِخِ السَّلَفِ-؛ مِثْلِ: الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، وَأَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ، وَمَعْرُوفٍ الْكَرْخِيِّ، وَالسَّرِيِّ السَّقَطِيِّ، والْجُنَيْد بْنِ مُحَمَّدٍ -وَغَيْرِهِمْ مِن الْمُتَقَدِّمِينَ-، وَمِثْلِ: الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ، وَالشَّيْخِ حَمَّادٍ، وَالشَّيْخِ أَبِي الْبَيَانِ -وَغَيْرِهِمْ مِن الْمُتَأَخِّرِينَ-؛ فَهُمْ لَا يُسَوِّغُونَ لِلسَّالِكِ -وَلَوْ طَارَ فِي الْهَوَاءِ! أَوْ مَشَى عَلَى الْمَاءِ![1]- أَنْ يَخْرُجَ عَنْ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ -الشَّرْعِيَّيْنِ-؛ بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ الْمَأْمُورَ، وَيَدَعَ الْمَحْظُورَ -إِلَى أَنْ يَمُوتَ-.

= وكان شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُثْني على (الجُنيد)؛ كما قال في «الاستقامة» (٢/ ٨١): «كَانَ الْجُنَيْدُ رضي الله عنه سيِّدَ الطَّائِفَة [الصوفيّة]، وَمِن أحسنِهم تَعْلِيمًا، وتأديبًا، وتقويمًا».

ووصَفَه في «شرح حديث النُّزول» (ص١٢٣) بأنّه: (إمامُ هُدى) رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

(١) رَحِمَ الله مَن قال:

إذا رأيتَ رجلًا يَطيرُ ... أو فوقَ ماءِ البحرِ قد يَسيرُ

وَلَمْ يَقِفْ عندَ حُدودِ الشرْعِ ... فإنّه مُستدرَجٌ وبِدْعِيْ

وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَإِجْمَاعُ السَّلَفِ.

وَهَذَا كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ...».

وقال العِزُّ بن عبد السلام في «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» (٢/ ٢٣٠): «إذا رأيتَ إنسانًا يطير في الهواء! ويمشي على الماء! أو يُخْبِرُ بالمُغَيَّباتِ! ويُخالِفُ الشَّرْعَ -بارتكاب المُحَرَّمات- بِغيرِ سببٍ مُحَلِّلٍ-، أو يتركُ الواجباتِ -بغيرِ سببٍ مُجَوِّزٍ-؛ فاعلم أنه شيطانٌ نصَبَهُ اللهُ فِتنةً للجهَلة!

وليسَ ذلكَ ببعيدٍ من الأسباب التي وصفَها اللهُ للضلالِ؛ فإنَّ (الدَّجَّالَ) يُحيي ويُميتُ -فِتنةً لأهلِ الضَّلالِ-..».

وللهِ الحمدُ والمِنَّة.

وأمّا ما يَستدلُّ بهِ بعضُ مُتفلسفتِهم(!) على قَبولِ هذا التقسيمِ -وابْتِكارِ مشروعيَّتِه!- ببعضِ النُّصوصِ الشرعيّة -مِن القرآنِ أو السنّةِ-؛ فليس في أيٍّ مِنه أَثارةٌ مِن الحقّ والهُدى -كـ (دعوى العِلم اللَّدُنّيّ!)، و(قصّة موسى والخَضِر!) -ونحوِهما-!!

ولولا خَشيةُ التطويلِ -فالخُروجِ عن أصلِ الموضوعِ!-؛ لناقشتُها -ورَدَدْتُها -جميعًا-!

وقد قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ العَسقلانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ -في كتابِه «فتح الباري» (١١/ ٣٤٥)-: «... مَن ظنَّ أنه يَكْتفي بما يَقعُ في خاطِره [مِن الحقيقةِ!] عمَّا جاء به الرسولُ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ [مِن الشريعةِ]؛ فقَدِ ارْتكب أعظمَ الخَطَإ!

وأمَّا مَن بالَغ منهم [مِن بَعضِ الجَهَلةِ]، فقال: «حَدَّثني قَلْبي عن ربِّي!»؛ فإنّه أَشَدُّ خَطَأً؛ فإنَّه لا يَأْمَنُ أنْ يكونَ قلبُهُ إنّما حَدَّثَه عَنِ الشيطانِ -واللهُ المستعانُ-».

وبعد:

فهذه رسالةٌ علميَّةٌ لَطيفةٌ؛ هي -في أصلِها[1]-: فَتْوَيان علمَّيان، وترجمتانِ تاريخيَّتانِ لـ(الحلّاجِ)؛ كَتبَها ثلاثةٌ مِن عُلماء الإسلام الكِبار رَحِمَهُمُ اللَّهُ؛ هم:

* شيخُ الإسلام ابنُ تيميّة - المتوفّى سنةَ (٧٢٨ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: في كِتابِه الكبيرِ «مجموع الفتاوى» (٢/ ٤٨١)، و(٣٥/ ١٠٨-١١٩).

* والإمامُ ابنُ كَثيرٍ الدِّمَشقيّ - المتوفّى سنةَ (٧٧٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: في تاريخِه الشهيرِ «البِداية والنِّهاية» (١٤/ ٧١٨-٧٤٢) -ومَواضِعَ أُخَرَ-.

* والحافظُ ابنُ حَجَرٍ العسقلانيّ - المتوفّى سنةَ (٨٥٢ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: في كتابِه «لِسان الميزان» (٣/ ٢١١-٢١٣) -بانِيًا كلامَه على ترجمةِ الحافظِ شمس الدين الذَّهَبيّ- المتوفَّى سنةَ (٧٤٨هـ) -لـ(الحلّاجِ)- في كتابِه المتميِّزِ «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٤٨) -وزادَ عليها أضعافَها-.

وهؤلاء العُلماءُ الثلاثةُ -بل الأربعةُ- مَعروفون -عَبر التاريخ الإسلاميّ الحَفيلِ- بِسَعَةِ عُلومِهم الشرعية، وقُوَّةِ أُسُسِهم العِلميّة.

---

(١) مع أنّ الكلامَ في (الحَلّاجِ) -وتاريخِه، واعتقادِه، وحُكم العلماء والوُلاة عليه- في زمانِه، وبعد زمانِه -كثيرٌ - جدًا-، قد لا يَستوعبُه مجلَّدٌ كبيرٌ.
وما هنا هو اختيارٌ، واختصار -لا غَير- أيُّها الأَخيار-.

وقد أثنى عليهم عُلماءُ عُصورهم -فَمَن بَعدَهم- ثناءاتٍ كُبرى، يَصعبُ حَصرُها، ويَعْسُر جَمعُها.

بل أُلِّفت في الثناءِ على كُلِّ واحدٍ منهم رَحِمَهُمُ اللَّهُ كُتبٌ مستقلّةٌ؛ تُبيِّنُ جميلَ مَآثِرهم، وتَكشفُ جليلَ مَفاخِرِهم.

ولا تزالُ آثارُهم العِلميّةُ -تغمّدهم الله برحمتِه- مشهورةً بين العلماء، ومُتَداوَلةً بين الفُضلاء.

...ولقد ألّف عددٌ مِن علماء الإسلام -مِن قبلُ، ومِن بَعدُ- كتبًا ورسائلَ(١) في كَشْفِ انحراف (الحلّاج)، وإظهارِ حقيقةِ ما كان عليه مِن اعتقاداتٍ قبيحةٍ، وآراءٍ فاسدةٍ؛ بحيثُ آلَ لِجُملةِ اعتقاداتِه -حِينًا مِن الدهرِ- فرقةٌ مَعروفةٌ لها أتباعٌ، ودُعاةٌ؛ يَنشرون -بِجِدٍّ ونَشاطٍ- تِلْكمُ «الشطَحاتِ (الحلّاجية) الباطنيةَ» -الجانِحةَ عن المفاهيم القرآنية: بالآراءِ الدخيلةِ على الفِكر الإسلاميّ-، والّتي أفسدت -بِعَبَثِها- نَقاءَ الحقيقةِ الدينيّةِ -الظاهرةِ مِن النُّصوص الإسلامية-.

وهي الحقيقةُ التي فَهِمَها أصحابُ رسولِ الله ﷺ، والعلماءُ الأعلامُ -مِن بَعدِهم-.

ثمّ دخَلَت -مِن بَعدِ ذلك- المذاهبُ المشبوهةُ في غاياتِها؛ فأفسَدت ما أفسَدت.

وتتابع المُضلّلون -مِن بَعدِهم- يعتمدون أقوالَهم! ويَبْنون عليها لمُحارَبةِ الإسلام والمسلمين!!

(١) ومِن آخِر ذلك -قريبًا-: رسالةٌ لطيفةٌ -وجيزةٌ-، عنوانُها: «**الحَلّاج؛ حقيقتُه، وما هو عليه**» -تأليف: الحضرميّ أحمد الطلبه-.

لكنَّ اللهَ يَحْمي دينَه مِن المُخَرِّبين[١] -مِن داخلِ الصفوفِ-، والمحارِبين -مِن خارجِها[٢]-، ويُحِقُّ اللهُ الحقَّ، ويُبطِلُ الباطلَ -﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢]»- كما قال الدكتور عبدُالرحمن بن حسن حَبَنَّكة المَيدانيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كِتابِه «صِراع مع الملاحدة حتى العَظْم» (ص٣٢٨)-.

وممّا يَسترعِي الأنظارَ -جِدًّا- في أمرِ هذا (الحَلّاجِ!) -أخيرًا-:

ما نَقَله القاضي ابنُ خَلِّكان في كتابِه «وَفَيَات الأعيان» (٢/ ١٤٦)-وتابَعَهُ غيرُ واحدٍ مِن العُلماء والمؤرِّخين-عن إمامِ الحرَمين أبي المَعالي عبدِ الملِك ابن عبدِ الله بنِ يوسفَ الجُوَيْني **(الأشعريِّ)**- المتوفّى سنةَ (٤٧٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابِه «الشامِل في أُصول الدين» -عن(الحلاّجِ)-؛ أنّه:

(كان مِمّن تَوَاصَوْا على قَلْب الدولةِ[٣]، والتعرُّضِ لإفسادِ المملكةِ، واستِعْطافِ القُلوبِ واستمالتِها)...

---

(١) يقولُ الكاتبُ السوريُّ علي أحمد سعيد إسبر -المشهور بـ(أدونيس!)- في كتابٍ له، عنوانُه: «الثابت والمتحوِّل» (ص٢٣) -مؤصِّلًا لهذا (التخريب!)-:

«إذا كان التغيير(!) يفترضُ هدمًا للبُنية القديمة التقليدية؛ فإنَّ هذا الهدم لا يجوزُ أن يكونَ بآلةٍ مِن خارج التُّراثِ العربيِّ؛ إنّما يجبُ أن يكونَ بآلةٍ من داخلِهِ!

إنَّ هدْمَ الأصلِ يجبُ أن يُمارَس بالأصلِ ذاتِهِ»!!!

(٢) مثل: (لويس ماسِينيُون) -الهالك سنة (١٩٦٢م)-: أكبر مستشرق فرنسي! وهو أكثر ناشر لأفكار (الحلّاج)، وكُتُبه، والدِّراساتِ عنه!

(٣) ولعلّ هذا -منه- استغلالٌ خبيثٌ (!) لِمَا أصابَ البلادَ -يومَئذٍ- مِن ضعفٍ! -على ما نَقَلَ السُّيوطيُّ في «تاريخ الخُلفاء» (ص٥٨٧)- عن الإمام الذهبيِّ-أنّه قال: «اختلَّ النِّظامُ -كثيرًا- في أيّام [الخليفةِ] المُقتَدِر..»-..

...فهل كان (الْحَلَّاجُ) -وهذه أحوالُهُ!- ثوريًّا ضِدَّ الدولةِ! انقلابيًّا على الحُكّامِ! ساعيًا إلى قَلب النِّظامِ! -يَتَسَتَّرُ(!)- بين يَدَي ذلك -كلِّه- بلِباسِ الزُّهدِ! ويَتَدَثَّرُ بِلَبُوسِ التصوُّفِ! -تغريرًا لِلعامّةِ! وتقرُّبًا مِن الخاصّةِ- لمَآرِبَ ذاتيّةٍ خَفِيَّةٍ! وأَهدافٍ دُنيويّةٍ سياسيّةٍ!-؟!

أم ماذا؟! و..لِماذا؟!

ومِن جهةٍ أُخرى:

هل لِهذه التركيبةِ (الصوفيَّة) الفِكريّةِ (!) العَجيبةِ -مِن قريبٍ! أو مِن بعيدٍ!- مُشابَهَةٌ! أو صِلَةٌ -ما- بتنظيمِ (فتح الله غولن) -الصوفيّ، (الانْقِلابيّ!)، السياسيّ- في تُركيا -! أو جماعةِ (عِزّة إبراهيم)- النقشبنديّة، العسكريّة -في العِراق!- ومَثيلاتِهما -في أفكارِهما، و.. آثارِهِما-؟!

فالعَجَبُ(!) -كُلُّ العَجَبِ!- ممّن يُسَوِّقُ -بعِلمٍ! أو بِجهلٍ[1]- لـ(الحلّاج)!

---

(١) أمّا مَنِ اغترّ بالحلّاج(!) - مُلتبِسًا عليه حالُه وشأنُه -بِشيءٍ مِن (الثقافة!)-؛ فَلْيأخذِ العِبرةَ ممّا أوردَه ابنُ كثيرٍ في «البداية والنهاية» (١٦/ ٣٧) -في حوادث سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ-، قال: (فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ -حَادِي عَشَرَ الْمُحَرَّمِ-: حَضَرَ إِلَى الدِّيوَانِ أَبُو الْوَفَاءِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ عَقِيلٍ الْعَقِيلِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، وَقَدْ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ كِتَابًا، يَتَضَمَّنُ: تَوْبَتَهُ مِنَ الِاعْتِزَالِ، وَمُخَالَطَةِ أَهْلِهِ، وَأَنَّهُ رَجَعَ عَنِ اعْتِقَادِ كَوْنِ (الْحَلَّاجِ) مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ!

وَقَدْ رَجَعَ عَنِ «الْجُزْءِ» الَّذِي عَمِلَهُ فِي ذَلِكَ، وَأَنَّهُ [أي: الحلّاج] قَدْ قُتِلَ -بِإِجْمَاعِ عُلَمَاءِ أَهْلِ عَصْرِهِ-، وَقَدْ كَانُوا مُصِيبِينَ وَهُوَ مُخْطِئٌ.

وَشَهِدَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ فِي الْكِتَابِ.. -وللهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ-».

...ومَن مِثْلُ (أبي الوفاء ابن عَقيلٍ) -اليومَ-؟!

ويَنشرُ أفكارَه الخبيثةَ على الدينِ والدُّنيا! ويَجعلُ له شُهْرةً واشْتِهارًا! -مَعَ رَفعِهِ الرايةَ اللِّيبراليّةَ(!)- زاعِمًا مُدَّعِيًا -أنّه: مُحبٌّ لِوطنِه- ولا أقولُ: مخلِصٌ لِدينِه-!

إِذَنْ؛ كُلُّ هذا لِمصلحةِ مَن؟!

...أم أنّ وراءَ الأَكَمةِ ما وراءها؟!

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا . ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤].

وفي هذه الرسالةِ العلميّة النافِعةِ المفيدةِ -إن شاء الله- مِن كِتاباتِ هؤلاء الأئمّةِ الثلاثةِ الأجلّاء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ - سُبحانه -على وَجازَتِها واختِصارِها- ما يُعينُ على ظُهورِ الحقِّ والهُدى، ويَكشِفُ السُّوأى والرَّدى -بحُجَجِ العلم الباهِرات، وبيِّناته الهادِيات- بعيدًا عن القالِ والقيل! واجْتِرار الأقاويل! -يَنتفعُ بها العوامُّ، ولا يَستغْني عنها الخَواصُّ-.

وكلُّ ذلك -مِنَّا- على وَجهِ التلخيصِ والاختصار؛ تحقيقًا لِما يَجبُ علينا نحوَ الحَقِّ مِن النُّصْرةِ والانتِصار، نصيحةً لأهلِه، ودُعاتِه، والأنصار.

ومِنَ الواجِبِ ذِكْرُهُ -خِتامَ هذه (المقدّمة)-:

أنَّ مُجْرَيَاتِ ما بُنِيَ عليه تأليفُ هذه الرسالةِ المُبارَكةِ -إن شاء اللهُ- مِن نُصوصٍ وأخبارٍ -حول (الحلّاجِ)، وأفكارِه، والحُكمِ عليه، ونِهايةِ أمرِه-: كانت قائمةً على فتاوى عُلماء ذلك الأَوَان، وأحكام قُضاةِ ذاك الزَّمان -دُونَ أيِّ افتِئاتٍ على حُكمِ السُّلطان، ومِن غيرِ أدنى اجْتِراءٍ مُوقِعٍ بأدنى خَلَلٍ أو نُقصان -في الإيمانِ أو الأَمان-.

...وليس أيٌّ مِن ذلك مُرتبِطًا بِرَدَّةِ فِعلِ سَفيهٍ جاهلٍ مِن الجُهَلاء! ولا بِسُلوكٍ أَهْوَجَ -مِن رَديءٍ مِن السُّفَهاء!!-، أو بمُسارَعةٍ تكفيريٍّ جَريءٍ- بالباطلِ- بغيرِ علمٍ شرعيٍّ! ولا بَصيرةٍ دينيّةٍ!

فقد قال القاضي عِياض اليَحْصِبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابِه «الشِّفا بِأحوال المصطفى» (٢/ ٦٣٢): «وَأَجْمَعَ فُقَهَاءُ بَغْدَادَ -أَيَّامَ «الْمُقْتَدِرِ»- مِنَ الْمَالِكِيَّةِ -وَقَاضِي قُضَاتِهَا أَبُو عُمَرَ الْمَالِكِيُّ- عَلَى قَتْلِ (الْحَلَّاجِ)، وَصَلْبِهِ -لِدَعْوَاهُ الْإِلَهِيَّةَ-، وَالْقَوْلِ بِالْحُلُولِ، وَقَوْلِهِ: «أَنَا الْحَقُّ» -مَعَ تَمَسُّكِهِ- في الظاهر!-بالشريعة! ولم يَقبلُوا توبتَه!».

وسيأتي (ص ٥٥) -مِن هذه الرسالةِ:- أنّ الحُكمَ على (الحلَّاجِ) كان -كما قال الإمامُ ابنُ كثيرٍ -وغيرُه-: «بإجماع الفقهاء»...

فلا يُشَوِّشَنَّ على هذه الرسالةِ العلميةِ، العقائديّةِ -المُطَرَّزَةِ بالنُّقول المُوَثَّقةِ عن كِبار العُلماء والأئمّة- مُشَوِّشٌ! أو مُهَوِّشٌ! يُفسِدُ بإرهابِه الفِكريِّ -المُنطَلِقِ مِن فادِح جهالاتِه! أو فاضِحِ اضطراباتِه! -هذه النقولَ العلميةَ، التاريخيةَ المنضبِطةَ- ترضيةً لأهوائه! وتَسْليكًا لقبيحِ آرائه!-!

وها هُنا فوائِدُ زوائدُ:

* ففي مَقطعٍ مشهورٍ -مُنتشِرٍ على (شبكة الإنترنت)- العالمية - بصوت الدكتور محمّد سعيد رمضان البُوطي، الشافعيّ، الأشعريّ، الصوفيّ، يقولُ -مِن ضِمنِه-:

«...أمَّا (الحُلول)؛ فأنا مِمَّن يُكَفِّر (الحلَّاجَ).

وهُنالِكَ مَنْ يُحْسِنونَ الظَّنَّ بِهِ!

مَنْ هُو «المتَصَوِّفُ» الذي كانَ مُلْتَزِمًا بِكتابِ الله؟!

دَجاجِلَةٌ مَوْجودون -دَخلوا في طريق الفقه-»..

* حتّى إنّ عُتاةَ **الليبراليّة** المعاصِرة(!) -وقد ذَرَّتْ قُرونُها!-: أَقَرُّوا(!) بأكثرِ ما وَرَد في الكتبِ المنقولِ عنها -هنا- حول (الحَلّاجِ!) -على ما تراه في مقال: «آخِر مستجدّات في: (الحسين بن منصور الحلّاج!)»- بقَلَم: «قِسم التحرير!»- في موقع «**مؤمنون(!) بلا حُدود -للدراسات والأبحاث-!**» -على (الإنترنت)- بتاريخ: (٢/ أكتوبر/ ٢٠١٥م)!!

* حتّى **الشيعةُ** الشنيعةُ -على ما هو معلومٌ مِن فاسدِ عقائدِهم-استَنْكروا على (الْحَلَّاجِ) ضلالاتِه وأباطيلَه -كما قال الشيخُ المُفيد -مِن كَبائِرِهم!- المتوفّى سنةَ (٤١٣هـ) -في كتابه «تصحيح الاعتقادات الإماميّة» (ص١٣٤)-:

«و(الحلّاجيَّةُ) ضَرْبٌ مِن أصحاب التصوّف، وهم أصحابُ الإباحةِ، والقولِ بالحلول!

ولم يكن (الْحَلَّاجُ) يتخصّصُ بإظهار التشيُّع -وإن كان ظاهرُ أمرِه التصوّفَ-!

وهم قوم مُلحِدةٌ وزنادقةٌ، يُموِّهون بمُظاهَرة كلّ فرقةٍ بدينهم، ويدّعون لـ(لحلاّجِ) الأباطيلَ، ويَجْرون في ذلك مَجرى المجوسِ -في دعواهم لزرادشتَ المعجزاتِ!-، ومجرى النصارى -في دعواهم لرهبانِهم الآياتِ والبيّناتِ-!

والمجوسُ والنصارى أقربُ إلى العمل بالعبادات منهم! وهم أبعدُ مِن الشرائعِ -والعملِ- بها مِن النصارى والمجوس».

وفي موقع «مركز الأبحاث العقائدية» -**الشيعيّ**- كذلك - على (شبكة الإنترنت) - العالَميّة: «الأسئلة والأجوبة» - جوابًا على سؤالٍ حول (الحلّاجِ) - بما نصُّه - ابتداءً-: (..ملعونٌ خبيث)!!

ثم نقلوا عن الخُوَانْساريّ -صاحبِ كتابِ «روضات الجنّات» (٣/ ١٤٤)- قولَه -فيه-: « وأنتَ إذا تأمّلتَ -أدنى تأمُّلٍ- وجدتَ أنَّ أكثرَ مَن ينتمي إلى (الحلاّج)، ويعتقدُ رأيَه: قائلٌ بالحلول! والتجسيم! والتشبيه! والزندقة! وتَرْكِ الشرائعِ والأحكام! والأمرِ والنهيِ!!

ويدّعي الوُصولَ إلى أعلى مرتبةِ العِرْفان والتوحيد -والإباحة-! وينفي الحلالَ والحرامَ -كالفِرقة المَزْدَكِيّة، المُشْرِكة، المجوسيِّة!»!!!

* حتى المستشرِقون -كذلك-؛ فقد نَبَّهَ[1] الدكتور نيكلسون (Nicklson) -في كتابِه «الصوفية في الإسلام» (ص ١٤١)- على حقيقةِ (الحلّاجِ)-؛ فقال -معلِّقًا على أبياته الشهيرة-: «أنا مَن أهوى ومَن أهوى أنا...!» -مُشيرًا إلى تأثُّره بالعقيدة النصرانيَّة-:

«وهذا المذهبُ - في التألُّه الشخصيِّ -على الشكل الخاصّ الذي طَبَعَهُ به (الحلاَّجُ)-: بينه وبين المذهب المسيحيِّ -الأساسيّ- نَسَبٌ واضحٌ!

ولِذا؛ كان هذا المذهبُ -عند المسلمين- كفرًا مِن شرِّ أنواع الكفر».

(١) ولا يُؤْتَمَنون!

* وفي مَقطعٍ -مشهورٍ- مُتَداوَلٍ على (شبكة الإنترنت) -العالمية- للدكتور الشيخ محمد بن عبد الرحيم سُلطان العلماء -مِن علماء دَولة (الإمارات العربية المتّحدة) -المُعاصِرين- جوابًا على سؤالٍ: «**هَلْ نَسْتَطيع أَنْ نُلَخِّص التَّصوُّف في (الحلّاجِ)؟**» -تعقيبًا على انتِشار خبَر إنتاج (مسلسل تلفزيونيّ)(١)- عنه- قال:

«أَعوذُ باللهِ مِنَ (الحلّاجِ) وَمِن تَصَوُّفِهِ؛ (الحلّاجُ) ليسَ صُوفِيًّا!

(الحلّاجُ) مُنْحَرِفٌ، وَبَثُّ حَلْقاتٍ لِتَبْييضِ وَجْهِ (الحلّاجِ): هذا كُفْرانٌ بِالنِّعْمَةِ، وَيَحْرُمُ بَثُّهُ، وَيَحْرُمُ نَشْرُهُ؛ لأنَّ هذا الرَّجُلَ -في وَقْتِهِ- أُخِذَ عليه مَآخِذُ، واسْتُتيبَ، وَلَمْ يَتُبْ.

وَحُكِمَ بِقَتْلِهِ مِنَ العُلَماءِ الكِبار-، وَنُفِّذَ فيهِ الحُكْمُ؛ لأنَّه ادَّعى النُّبُوَّة! ثمَّ ادَّعَى الأُلوهِيَّةَ! -إلى غيرِ ذلك-!

هذا لا يُمْكِنُ أَنْ يُسَمَّى: (صُوفيًّا)!

هُناكَ خَلْط!!

يَعْني: أَنا أَتعَجَّبُ مِن إِنْسانٍ يَدَّعِي -الآنَ- أَنَّ هَذا فِكْرٌ تَنويريٌّ -أَوْ شَيْءٌ مِن هَذا القَبيل!-!!

أَنْتَ؛ مِن أَيْن أَعْلَنْتَ أَنَّهُ تَنْويريٌّ؟!

مِن أَيْن كُتُبُهُ لَك؟!

كُلَّ هَذِهِ القُرون: النَّاسُ كانُوا في ظَلامٍ؟!

(١) وقد بَلَغَنا (!) خَبَرُ إِلغائِهِ -ولله الحمْدُ-.
ونرجو أن لا يكونَ هذا الإلغاءُ (!) سياسيًّا مُؤقَّتًا!!

كُلُّ الَّذينَ عاصَروهُ -كُلُّهُم- كانُوا في ظَلام!؟

هَذهِ العُلَماءُ الكِبارُ كانُوا في أَوْجِ حَضارَةِ الإِسلام؛ كُلُّهُم كانُوا ظَلامِيِّين؟!

كُلُّهُم كانُوا رَجْعِيِّين؟!

كُلُّهُم كانُوا مُتَخَلِّفين؟!

ما هذا؟!

هُراءٌ..

وَلماذا نُمَكِّنُ أَمْثالَ هَؤُلاء مِن أَنْ يَتَمَكَّنوا مِن وَسائِل الإِعْلام -لِيَبُثُّوا فِكْرَهُم السَّيِّئ! وانْحِرافَهُم -مِن خِلال هَذِهِ الْمُسَلْسَلات-؟!».

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّۗ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس:٣٥].

وصلّى اللهُ، وسلَّم، وبارَك على نبيِّنا الهادي الأَمين، سيِّدِنا محمّدٍ، وعلى آلِه وصَحبِه -أجمعين-.

وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله رَبِّ العالَمين..

وَكَتَبَ

علي بن حسن الحلبي الأثري

عمّان - الأُرْدُنّ

بين ظُهْرَيْ يومِ الخميسِ

مُنتصفَ شهر رجَب الفَرد / سنة (١٤٤٠هـ)

-١-

فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية[1]

سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **كما في «مجموع الفتاوى» (٢/ ٤٨٠-٤٨٧):**

(مَا تَقُولُ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ فِي (الْحَلَّاجِ)؟

وَفِيمَنْ قَالَ: أَنَا أَعْتَقِدُ مَا يَعْتَقِدُهُ (الْحَلَّاجُ)؛ مَاذَا يَجِبُ عَلَيْهِ؟

وَيَقُولُ: إِنَّهُ قُتِلَ ظُلْمًا -كَمَا قُتِلَ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ!-!

وَيَقُولُ: (الْحَلَّاجُ) مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ؟!

فَمَاذَا يَجِبُ عَلَيْهِ بِهَذَا الْكَلَامِ؟

وَهَلْ قُتِلَ بِسَيْفِ الشَّرِيعَةِ؟

فَأَجَابَ:

الْحَمْدُ لله.

مَنِ اعْتَقَدَ مَا يَعْتَقِدُهُ (الْحَلَّاجُ) مِنَ الْمَقَالَاتِ -الَّتِي قُتِلَ (الْحَلَّاجُ) عَلَيْهَا-؛ فَهُوَ كَافِرٌ، مُرْتَدٌّ[2] -بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ-؛ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا قَتَلُوهُ عَلَى (الْحُلُولِ

---

(١) لِشيخِ الإسلامِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتبِه ومُؤلَّفاتِه -كلامٌ كثيرٌ- جدًا -منثورٌ- حولَ (الحلّاجِ) -وعقيدتِه، وما جرى لَه-؛ لو جُمِع في صَعيدٍ واحدٍ، لعلّه يكونُ كتابًا كبيرًا.

وما أوردتُه -هنا- مِن كلامِه -رحمةُ الله عليه-: ليس إلا فَتْوَيَيْنِ خاصّتَيْنِ في (الحلّاجِ).

(٢) لتكفير (المُعَيَّن) -عند شيخ الإسلام- ضوابطُ دقيقة؛ فَتنبَّهْ.

وَالِاتِّحَادِ)(١) -وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ مَقَالَاتِ أَهْلِ الزَّنْدَقَةِ وَالْإِلْحَادِ-؛ كَقَوْلِهِ: «أَنَا الله»! وَقَوْلِهِ: «إِلَهٌ فِي السَّمَاءِ، وَإِلَهٌ فِي الْأَرْضِ(٢)»!

وَقَدْ عُلِمَ -بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ- أَنَّهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا الله)، وَأَنَّ الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم:٩٣].

وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ -الْآيَاتِ- [النساء:١٧١].

وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:١٧] -الْآيَتَيْنِ-.

فَالنَّصَارَى -الَّذِينَ كَفَّرَهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَاتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ بِالله وَرَسُولِهِ-: كَانَ مِنْ أَعْظَمِ دَعْوَاهُمْ (الْحُلُولُ وَالِاتِّحَادُ) = بِالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ؛ فَمَنْ قَالَ بِـ (الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ) فِي غَيْرِ الْمَسِيحِ - كَمَا تَقُولُهُ الْغَالِيَةُ فِي «عَلِيٍّ»! وَكَمَا تَقُولُهُ «الْحَلَّاجِيَّةُ» فِي «الْحَلَّاجِ»! وَالْحَاكِمِيَّةُ فِي «الْحَاكِمِ»! -وَأَمْثَالُ هَؤُلَاءِ-!

فَقَوْلُهُمْ شَرٌّ مِنْ قَوْلِ النَّصَارَى؛ لِأَنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ أَفْضَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ -كُلِّهِمْ-.

---

(١) «الحُلول» -بزعمهم-؛ هو: حُلول الله في مخلوقاتِه-تعالى عن ذلك-؛ كحُلول الرُّوح في الجسد.
و«الاتحاد»؛ هو: اتحادُ الله -جَلَّ عن ذلك- كما يزعُمون! -مع مخلوقاتِه؛ كاتحاد الجسم مع الجسم!

(٢) يُشيرُ (الحلّاجُ) إلى نفسِه -كما جاء في بعض الرواياتِ -عنه-!

وَهَؤُلَاءِ مِنْ جِنْسِ أَتْبَاعِ الدَّجَّالِ -الَّذِي يَدَّعِي الْإِلَهِيَّةَ- لِيُتَّبَعَ!

مَعَ أَنَّ الدَّجَّالَ يَقُولُ لِلسَّمَاءِ: «أَمْطِرِي»، فَتُمْطِرَ! وَلِلْأَرْضِ: «أَنْبِتِي»، فَتُنْبِتَ، وَلِلْخَرِبَةِ: «أَخْرِجِي كُنُوزَكِ»، فَتُخْرِجُ مَعَهُ كُنُوزَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ! وَيَقْتُلُ رَجُلًا مُؤْمِنًا، ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ، فَيَقُومُ(١)!

وَمَعَ هَذَا؛ فَهُوَ الْأَعْوَرُ، الْكَذَّابُ، الدَّجَّالُ!

فَمَنِ ادَّعَى الْإِلَهِيَّةَ -بِدُونِ هَذِهِ الْخَوَارِقِ-: كَانَ دُونَ هَذَا الدَّجَّالِ!

وَ(الْحَلَّاجُ): كَانَتْ لَهُ مخاريقُ(٢)، وَأَنْوَاعٌ مِنْ السِّحْرِ، وَلَهُ كُتُبٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ فِي السِّحْرِ!

وَبِالْجُمْلَةِ؛ فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ: أَنَّ مَنْ قَالَ بِحُلُولِ اللهِ فِي الْبَشَرِ -وَاتِّحَادِهِ بِهِ-، وَأَنَّ الْبَشَرَ يَكُونُ إِلَهًا -وَهَذَا مِنَ الْآلِهَةِ!-: فَهُوَ كَافِرٌ، مُبَاحُ الدَّمِ.

وَعَلَى هَذَا قُتِلَ (الْحَلَّاجُ).

وَمَنْ قَالَ: إِنَّ اللهَ نَطَقَ عَلَى لِسَانِ (الْحَلَّاجِ)! وَأَنَّ الْكَلَامَ الْمَسْمُوعَ مِنَ (الْحَلَّاجِ) كَانَ كَلَامَ اللهِ! وَكَانَ اللهُ هُوَ الْقَائِلَ -عَلَى لِسَانِهِ-: «أَنَا اللهُ!»؛ فَهُوَ كَافِرٌ -بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ-.

فَإِنَّ اللهَ لَا يَحِلُّ فِي الْبَشَرِ، وَلَا تَكَلَّمَ عَلَى لِسَانِ بَشَرٍ، وَلَكِنْ: يُرْسِلُ الرُّسُلَ

---

(١) رواه مسلم (٢٩٣٧) عن النوّاس بن سَمْعان.

(٢) هي -في الأصل-: ما مُثِّل بالشيء وليس به -كما في «شرح القصائد العشر» (ص٢٣١) -للتِّبريزيّ-.

والمقصودُ: ما يَظهر للناظِر أنه خارقٌ للعادة! وليس هو كذلك!!

بِكَلَامِهِ، فَيَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا أَمَرَهُمْ بِبَلَاغِهِ، فَيَقُولُ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ مَا أَمَرَهُمْ بِقَوْلِهِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا إِنَّ اللهَ قَالَ -عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ-: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»(١).

فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ -مِنَ الْمُرْسِلِ وَالرَّسُولِ- قَدْ يُقَالُ: إِنَّهُ يَقُولُ عَلَى لِسَانِ الْآخَرِ؛ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ لِلْمَرُّوذِيِّ(٢): قُلْ عَلَى لِسَانِي مَا شِئْتَ.

وَكَمَا يُقَالُ: هَذَا يَقُولُ عَلَى لِسَانِ السُّلْطَانِ كَيْتَ وَكَيْتَ.

فَمِثْلُ هَذَا مَعْنَاهُ مَفْهُومٌ(٣).

وَأَمَّا أَنَّ اللهَ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ عَلَى [لِسانِ] الْبَشَرِ كَمَا يَتَكَلَّمُ الْجِنِّيُّ عَلَى لِسَانِ الْمَصْرُوعِ(٤)؛ فَهَذَا كُفْرٌ صَرِيحٌ.

وَأَمَّا إِذَا ظَهَرَ مِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ عَنْ غَائِبِ الْعَقْلِ -قَدْ رُفِعَ عَنْهُ الْقَلَمُ- لِكَوْنِهِ مُصْطَلِمًا(٥) -فِي حَالٍ مِنْ أَحْوَالِ الْفَنَاءِ وَالسُّكْرِ(٦)-؛ فَهَذَا تَكَلَّمَ بِهِ فِي حَالٍ

---

(١) رواه مسلم (٤٠٤) عن أبي موسى الأشعريّ.

(٢) هو أبو بكرٍ، أحمدُ بنُ محمدٍ، توفِّي سنةً (٢٧٥هـ)-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.
ترجمتُهُ في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٣٧).

(٣) المقصودُ: ثقةُ القائل بالناقل-فيما ينقلُه عنه-.

(٤) لم أقفْ على دليلٍ (شرعيٍّ) صريحٍ على هذا المَعنى-على اشتِهاره-!

(٥) قَالَ الْقَاشَانِيُّ فِي كِتَابِ «اصْطِلَاحَاتِ الصُّوفِيَّةِ» (ص ٣٠) -له-: «الِاصْطِلَامُ: هُوَ الْوَلَهُ الْغَالِبُ عَلَى الْقَلْبِ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْهَيَمَانِ».
وَقَالَ ابْنُ عَرَبِيٍّ (!) فِي رِسَالَةِ «اصْطِلَاحَاتِ الصُّوفِيَّةِ» (ص ٢٤٠) -له-: «الِاصْطِلَامُ: نَوْعُ وَلَهٍ يَرِدُ عَلَى الْقَلْبِ، فَيَسْكُنُ تَحْتَ سُلْطَانِهِ».

(٦) قال شيخُ الإسلام في كتابه «العبودية» (ص١٢٥-بتحقيقي): «صَار فِي شُيُوخ الصُّوفِيَّة مَن
=

رُفِعَ عَنْهُ -فِيهِمَا- الْقَلَمُ.

فَالْقَوْلُ -وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا-؛ لَكِنَّ الْقَائِلَ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ(١).

وَمِثْلُ هَذَا يَعْرِضُ لِمَنِ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ سُلْطَانُ الْحُبِّ -مَعَ ضَعْفِ الْعَقْلِ- كَمَا يُقَالُ: إِنَّ مَحْبُوبًا أَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْيَمِّ، فَأَلْقَى الْمُحِبُّ نَفْسَهُ خَلْفَهُ، فَقَالَ: أَنَا وَقَعْتُ، فَلِمَ وَقَعْتَ خَلْفِي!؟ قَالَ: غِبْتُ بِك عَنِّي؛ فَظَنَنْتُ أَنَّك أَنِّي!

وَقَدْ يَنْتَهِي بَعْضُ النَّاسِ إِلَى مَقَامٍ يَغِيبُ فِيهِ بِمَعْبُودِهِ عَنْ عِبَادَتِهِ! وَبِمَذْكُورِهِ عَنْ ذِكْرِهِ! وَبِمَعْرُوفِهِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ!

فَإِذَا ذَهَبَ تَمْيِيزُ هَذَا، وَصَارَ غَائِبَ الْعَقْلِ -بِحَيْثُ يُرْفَعُ عَنْهُ الْقَلَمُ-: لَمْ يَكُنْ مُعَاقَبًا عَلَى مَا تَكَلَّمَ بِهِ -فِي هَذِهِ الْحَالِ- مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ خَطَأٌ، وَضَلَالٌ، وَأَنَّهُ حَالٌ نَاقِصٌ، لَا يَكُونُ لِأَوْلِيَاءِ اللهِ.

وَمَا يُحْكَى عَنِ (الْحَلَّاجِ) مِنْ ظُهُورِ كَرَامَاتٍ لَهُ -عِنْدَ قَتْلِهِ-، مِثْلِ: كِتَابَةِ دَمِهِ عَلَى الْأَرْضِ: (الله الله)! وَإِظْهَارِ الْفَرَحِ بِالْقَتْلِ -أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ!-؛ فَكُلُّهُ كَذِبٌ!

فَقَدْ جَمَعَ الْمُسْلِمُونَ «أَخْبَارَ (الْحَلَّاجِ)» فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ:

= يَعْرِضُ لَهُ مِن الفَناء وَالسُّكْرِ مَا يَضْعُفُ مَعَه تَمْييزُه؛ حَتَّى يَقُولَ -فِي تِلْكَ الْحَالِ- من الْأَقْوَال مَا إِذا صَحا: عَرَفَ أنه غالطٌ فِيهِ».

وانظر «الاستقامة» (٢/ ١٤٢، و١٦٢)، و«الردّ على الشاذلي -في (حزبيه)-، وما صنّفه في (آداب الطريق)» (ص١٠٣) -كِلاهما له- رَحِمَهُ اللَّهُ-، و«مدارج السالكين» (١/ ١٧٥) -للإمام ابن القيِّم-.

(١) وهذا مِن معالِم الرحمة في المنهجية النقدية عند شيخ الإسلام.

كَمَا ذَكَرَ ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ[١] فِي «أَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ» -وَقَدْ شَهِدَ مَقْتَلَهُ-.

وَكَمَا ذَكَرَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُطَبِيُّ[٢] فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» -وَقَدْ شَهِدَ قَتْلَهُ-.

وَكَمَا ذَكَرَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِهِ».

وَكَمَا ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى فِي «الْمُعْتَمَدِ».

وَكَمَا ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الطَّيِّبِ[٣].

وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَزْمٍ.

وَغَيْرُهُمْ.

وَكَمَا ذَكَرَ أَبُو يُوسُفَ الْقَزْوِينِيُّ.

وَأَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ -فِيمَا جَمَعَا مِنْ أَخْبَارِهِ-.

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِي فِي «طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ»: إِنَّ أَكْثَرَ الْمَشَايِخِ أَخْرَجُوهُ عَنِ الطَّرِيقِ[٤].

وَلَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيرِيُّ فِي «رِسَالَتِهِ» مِنَ (الْمَشَايِخِ) -الَّذِينَ عَدَّهُمْ مِنْ مَشَايِخِ الطَّرِيقِ-!

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٨/ ٢١١) -للذهبيّ-.

(٢) «سِيَر أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٢٢) -للذهبي-.

(٣) هو ابنُ الباقِلّاني، المتوفّى سنةَ (٤٠٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ترجمه القاضي عِياضٌ في «ترتيب المدارك» (٤/ ٥٨٥).

(٤) يعني: الطريقَ الحقَّ -والصوابَ- الذي كانوا عليه.

وَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ذَكَرَ (الْحَلَّاجَ) بِخَيْرٍ -لَا مِنْ الْعُلَمَاءِ، وَلَا مِنْ الْمَشَايِخِ-!

وَلَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَقِفُ فِيهِ(١)!! لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ أَمْرَهُ!

* وَأَبْلَغُ مَنْ يُحْسِنُ بِهِ الظَّنَّ(٢) يَقُولُ: إِنَّهُ وَجَبَ قَتْلُهُ -فِي الظَّاهِرِ-؛ فَالْقَاتِلُ مُجَاهِدٌ! وَالْمَقْتُولُ شَهِيدٌ!

وَهَذَا -أَيْضًا- خَطَأٌ.

* وَقَوْلُ الْقَائِلِ: (إِنَّهُ قُتِلَ ظُلْمًا): قَوْلٌ بَاطِلٌ؛ فَإِنَّ وُجُوبَ قَتْلِهِ -عَلَى مَا أَظْهَرَهُ(٣) مِنَ الْإِلْحَادِ-: أَمْرٌ وَاجِبٌ -بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ-.

لَكِنْ؛ لَمَّا كَانَ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ -وَيُبْطِنُ الْإِلْحَادَ- إِلَى أَصْحَابِهِ: صَارَ زِنْدِيقًا(٤)!

فَلَمَّا أُخِذَ، وَحُبِسَ: أَظْهَرَ التَّوْبَةَ!

وَالْفُقَهَاءُ مُتَنَازِعُونَ فِي قَبُولِ تَوْبَةِ الزِّنْدِيقِ:

* **فَأَكْثَرُهُمْ**: لَا يَقْبَلُهَا.

وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَمَذْهَبُ أَحْمَدَ -فِي أَشْهَرِ الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُ-.

---

(١) الوقوفُ فيه: شيءٌ! ومدحُه بغير علمٍ: شيءٌ آخَرُ!

(٢) إحسانُ الظنّ -في غيرِ موضِعه- فتنةٌ وبلاءٌ.

(٣) فالأصلُ أنّ: «الْحُكْم عَلَى الظَّاهِرِ» -كما قاله الإمام الشافعيُّ في كتابِه «الأم» (٦/ ٢١٣)-.

(٤) «هُوَ كل مَن لَيْسَ على مِلَّة مِن الْملَل الْمَعْرُوفَة!

ثمَّ اسْتُعْمِل فِي كل مُعطِّل! وَفِيمَن أظهر الْإِسْلَامَ، وَأَسرَّ غَيره!».

«مشارق الأنوار» (١/ ٣١١) -للقاضي عِياض-.

وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَوَجْهٌ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ.

* **وَالْقَوْلُ الْآخَرُ**: تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ.

وَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ إِذَا قُتِلَ مِثْلُ هَذَا؛ لَا يُقَالُ: (قُتِلَ ظُلْمًا).

* **وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ**: إِنَّ (الْحَلَّاجَ) مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ!

فَالْمُتَكَلِّمُ بِهَذَا - جَاهِلٌ -قَطْعًا-، مُتَكَلِّمٌ بِمَا لَا يَعْلَمُ[1] -لَوْ لَمْ يَظْهَرْ مِنَ (الْحَلَّاجِ) أَقْوَالُ أَهْلِ الْإِلْحَادِ-!

فَإِنَّ وَلِيَّ اللهِ: مَنْ مَاتَ عَلَى وَلَايَةِ اللهِ؛ يُحِبُّهُ، وَيَرْضَى عَنْهُ.

وَالشَّهَادَةُ بِهَذَا -لِغَيْرِ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ-: لَا تَجُوزُ -عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ -أَوْ أَكْثَرِهِمْ-.

وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ -كَابْنِ الْحَنَفِيَّةِ[2]، وَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ-: إِلَى أَنَّهُ لَا يُشْهَدُ بِذَلِكَ لِغَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ مَنِ اسْتَفَاضَ -فِي الْمُسْلِمِينَ- الثَّنَاءُ عَلَيْهِ: شُهِدَ لَهُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا خَيْرًا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ»، وَمُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ».

(١) وهذه أكبرُ آفَةٍ تُفسِدُ العلومَ -كلَّها-!

(٢) هو: أبو القاسم -ويقال: أبو عبد الله- محمّد بن (علي بن أبي طالب).
وأُمُّهُ: خَولة بنت جعفر بن قيس بن سلَمة -مِن بني حَنيفة-، توفي (سنة ٨١ هـ) -كما في «مشاهير علماء الأمصار» (رقم ٤١٩) -لابن حِبّان-.

قَالَ: «هَذِهِ الْجِنَازَةُ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهَا خيْرًا، فَقُلْتُ: وَجَبَتْ لَهَا الْجَنَّةُ، وَهَذِهِ الْجِنَازَةُ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهَا شَرًّا، فَقُلْتُ: وَجَبَتْ لَهَا النَّارُ؛ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ الله فِي الْأَرْضِ»[١].

فَإِذَا جُوِّزَ أَنْ يُشْهَدَ لِبَعْضِ النَّاسِ أَنَّهُ «وَلِيُّ الله» -فِي الْبَاطِنِ-: إِمَّا بِنَصٍّ، وَإِمَّا بِشَهَادَةِ الْأُمَّةِ-؛ فَـ(الْحَلَّاجُ): لَيْسَ مِنْ هَؤُلَاءِ!

فَجُمْهُورُ الْأُمَّةِ يَطْعَنُ عَلَيْهِ، وَيَجْعَلُهُ مِنْ أَهْلِ الْإِلْحَادِ -إِنْ قُدِّرَ عَلَى أَنَّهُ يَطَّلِعُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ أَنَّهُ «وَلِيُّ الله»- وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا يَخْتَصُّ بِهِ بَعْضُ أَهْلِ الصَّلَاحِ[٢]-.

فَهَذَا الَّذِي أَثْنَى عَلَى (الْحَلَّاجِ) -وَوَافَقَهُ عَلَى اعْتِقَادِهِ-: ضَالٌّ -مِنْ وُجُوهٍ-:

-**أَحَدُهَا**: أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ فِيمَنْ قُتِلَ بِسَيْفِ الشَّرْعِ -عَلَى الزَّنْدَقَةِ- أَنَّهُ قُتِلَ ظُلْمًا! وَكَانَ وَلِيًّا للهِ!!

فَقَدْ قُتِلَ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ، وَالْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ، وَغَيْلَانُ الْقَدَرِيُّ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ سَعِيدٍ الْمَصْلُوبُ، وَبَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ الْأَعْمَى، وَالسُّهْرَوَرْدِيّ -وَأَمْثَالُ هَؤُلَاءِ كَثِيرٌ-.

وَلَمْ يَقُلْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالدِّينِ -فِي هَؤُلَاءِ-: إِنَّهُمْ قُتِلُوا ظُلْمًا! وَأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَوْلِيَاءِ الله!!

---

(١) رواه البُخاري (١٣٠١)، ومُسلم (٩٤٩) عن أنسٍ رضي الله عنه.

(٢) و(أهلُ الصلاحِ) مُنضَبِطون -في صَلاحِهم- بالكتاب والسنّة؛ لا «يقولون على اللهِ، وفي اللهِ، وفي كتابِ اللهِ بغيرِ علمٍ» -كما قال الإمامُ أحمدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الردّ على الزنادقة والجَهميّة» (ص١٧٠)-.

فَمَا بَالُ (الْحَلَّاجِ) تفَرَّدَ عَنْ هَؤُلَاءِ؟!

وَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ[١]؛ فَقَتَلَهُمُ الْكُفَّارُ.

وَكَذَلِكَ الصَّحَابَةُ -الَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا-؛ قَتَلَهُمُ الْكُفَّارُ.

وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَالْحُسَيْنُ -وَنَحْوُهُمْ-: قَتَلَهُمْ الْخَوَارِجُ الْبُغَاةُ[٢]؛ لَمْ يُقْتَلُوا بِحُكْمِ الشَّرْعِ -عَلَى مَذَاهِبِ فُقَهَاءِ أَئِمَّةِ الدِّينِ- كَمَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَأَحْمَدَ -وَغَيْرِهِمْ-.

فَإِنَّ الْأَئِمَّةَ مُتَّفِقُونَ عَلَى تَحْرِيمِ دِمَاءِ هَؤُلَاءِ.

وَهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى دَمِ (الْحَلَّاجِ) -وَأَمْثَالِهِ-.

-**الْوَجْهُ الثَّانِي**: أَنَّ الاطِّلَاعَ عَلَى أَوْلِيَاءِ الله لَا يَكُونُ إِلَّا مِمَّنْ يَعْرِفُ طَرِيقَ الْوَلَايَةِ -وَهُوَ: الْإِيمَانُ وَالتَّقْوَى-.

وَمِنْ أَعْظَمِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى: أَنْ يَجْتَنِبَ مَقَالَةَ أَهْلِ الْإِلْحَادِ -كَأَهْلِ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ-.

فَمَنْ وَافَقَ (الْحَلَّاجَ) عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ: لَمْ يَكُنْ عَارِفًا بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى؛ فَلَا يَكُونُ عَارِفًا بِطَرِيقِ أَوْلِيَاءِ الله! فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ الله -وَغَيْرِهِمْ-!!

---

(١) يعني: بعضَهم.

(٢) كُلُّ (خارجيٍّ) باغٍ، وليسَ كلُّ (باغٍ) خارجيًّا.

وانظر «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢/ ٨٥)، و(٣٥/ ٥٣).

-**الثَّالِثُ**: أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ قَدْ أَخْبرَ أَنَّهُ يُوَافِقُهُ عَلَى مَقَالَتِهِ، فَيَكُونُ مِنْ جِنْسِهِ!

فَشَهَادَتُهُ لَهُ بِالْوَلَايَةِ شَهَادَةٌ لِنَفْسِهِ -كَشَهَادَةِ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَالرَّافِضَةِ- لِأَنْفُسِهِمْ -عَلَى أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ-!

وَشَهَادَةُ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ -فِيمَا لَا يُعْلَمُ فِيهِ كَذِبُهُ، وَلَا صِدْقُهُ- مَرْدُودَةٌ!(١)

فَكَيْفَ يَكُونُ لِنَفْسِهِ -وَلِطَائِفَتِهِ- الَّذِينَ ثَبَتَ بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْإِجْمَاعِ: أَنَّهُمْ أَهْلُ ضَلَالٍ؟!

-**الرَّابِعُ**: أَنْ يُقَالَ: أَمَّا كَوْنُ (الْحَلَّاجِ) -عِنْدَ الْمَوْتِ- تَابَ-فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله -أَوْ لَمْ يَتُبْ-: فَهَذَا غَيْبٌ يَعْلَمُهُ الله مِنْهُ(٢)!

* وَأَمَّا كَوْنُهُ إِنَّمَا كَانَ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا عِنْدَ الِاصْطِلَامِ!

فَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ بَلْ كَانَ يُصَنِّفُ الْكُتُبَ، وَيَقُولُهُ -وَهُوَ حَاضِرٌ وَيَقْظَانُ-!

وَقَدْ تَقَدَّمَ: أَنَّ غَيْبَةَ الْعَقْلِ تَكُونُ عُذْرًا فِي رَفْعِ الْقَلَمِ.

وَكَذَلِكَ الشُّبْهَةُ الَّتِي تُرْفَعُ مَعَهَا قِيَامُ الْحُجَّةِ: قَدْ تَكُونُ عُذْرًا -فِي الظَّاهِرِ-.

فَهَذَا -لَوْ فُرِضَ-: لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَال: «قُتِلَ ظُلْمًا»، وَلَا يُقَالَ: «إِنَّهُ مُوَافِقٌ لَهُ عَلَى اعْتِقَادِهِ»!

---

(١) انظر «منهاج السنة النبوية» (٣/ ٤٥٥)-لشيخ الإسلام ابن تيمية-.

(٢) وإن كنّا نرجو هذا (الباطِنَ) لكلِّ مَن مَات -في (ظاهرِ) أمرِه- على غير الإسلام!

وهو أمرٌ لا يُناقِضُ الحُكمَ عليه بِما هو (الظاهرُ) مِن حالِه.

و(أهلُ السُّنَّةِ): «أَعلَمُ بالحَقِّ، وأَرحَمُ بالخَلْقِ» -كما قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية في «مِنْهاجِ السُّنَّةِ» (٥/ ١٥٨)-.

وَلَا يَشْهَدُ بِمَا لَا يَعْلَمُ!

فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ بِخِلَافِ ذَلِكَ؟!

وَغَايَةُ الْمُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ -إِذَا عَذَرَ (الْحَلَّاجَ)!-: أَنْ يَدَّعِيَ فِيهِ الِاصْطِلَامَ! وَالشُّبْهَةَ!

وَأَمَّا أَنْ يُوَافِقَهُ عَلَى مَا قُتِلَ عَلَيْهِ؛ فَهَذَا حَالُ أَهْلِ الزَّنْدَقَةِ وَالْإِلْحَادِ!

وَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يُجَوِّزْ قَتْلَ مِثْلِهِ؛ فَهُوَ مَارِقٌ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ.

وَنَحْنُ؛ إِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَعرِفَ التَّوْحِيدَ الَّذِي أُمِرْنَا بِهِ، وَنَعْرِفَ طَرِيقَ اللهِ الَّذِي أُمِرْنَا بِهِ(١).

وَقَدْ عَلِمْنَا -بِكِلَيْهِمَا-: أَنَّ مَا قَالَهُ (الْحَلَّاجُ) بَاطِلٌ، وَأَنَّهُ يَجِبُ قَتْلُ مِثْلِهِ.

وَأَمَّا نَفْسُ الشَّخْصِ الْمُعَيَّنِ؛ هَلْ كَانَ فِي الْبَاطِنِ لَهُ أَمْرٌ يَغْفِرُ اللهُ لَهُ بِهِ -مِنْ تَوْبَةٍ، أَوْ غَيْرِهَا-؟

فَهَذَا أَمْرٌ إِلَى اللهِ، وَلَا حَاجَةَ لِأَحَدٍ إِلَى الْعِلْمِ بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ)(٢).

* وسُئِلَ شيخُ الإسلام ابنُ تيميّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ١٠٨-١١٩)-:

(١) وهذا هو الحقُّ الذي لا رَيب فيه؛ بدلًا مِن الانْشِغال بما لا فائدةَ منه! أو الاشْتِغال بما لا ثمرةَ مِن ورائه!

(٢) انظر «جلاء العينين في محاكَمة الأَحمدَين» (ص١٠٥) -للألوسيّ-.

«مَا تَقُولُ السَّادَةُ الْعُلَمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي (الْحَلَّاجِ) = (الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ):

هَلْ كَانَ صِدِّيقًا؟! أَوْ زِنْدِيقًا؟!

وَهَلْ كَانَ وَلِيًّا للهِ، مُتَّقِيًا لَهُ؟! أَمْ كَانَ لَهُ حَالٌ رَحْمَانِيٌّ؟!

أَوْ مِنْ أَهْلِ السِّحْرِ، وَالْخُزَعْبَلَاتِ؟!

وَهَلْ قُتِلَ عَلَى الزَّنْدَقَةِ -بِمَحْضَرٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ-؟! أَوْ قُتِلَ مَظْلُومًا؟!

أَفْتُونَا مَأْجُورِينَ؟

فَأَجَابَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْعَبَّاسِ تَقِيُّ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ -قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ[(١)]-:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ:

(الْحَلَّاجُ) قُتِلَ عَلَى الزَّنْدَقَةِ - الَّتِي ثَبَتَتْ عَلَيْهِ -بِإِقْرَارِهِ، وَبِغَيْرِ إِقْرَارِهِ-.

وَالْأَمْرُ الَّذِي ثَبَتَ عَلَيْهِ: مِمَّا يُوجِبُ الْقَتْلَ -بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ-.

وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ قُتِلَ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ فَهُوَ إِمَّا مُنَافِقٌ مُلْحِدٌ، وَإِمَّا جَاهِلٌ ضَالٌّ.

---

(١) قال فضيلةُ الأخ الكبير الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابِه «معجم المناهي اللفظية» (ص٤٣٨) - مُستنكِرًا دعاءَ (قَدَّس الله سِرّه) -بقولِه-:

«هذه مِن أدعية المتصوِّفة والروافض، و(السرُّ) -عندهم-: سِرُّ الأسرار! والرُّوح الطاهرة الخفيّة!

وقد سَرَتْ إلى بعض أهل السنة!

ولو قيل: (قَدَّس الله روحَه)؛ فلا بأس».

وَالَّذِي قُتِلَ بِهِ: مَا اسْتَفَاضَ عَنْهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ.

وَبَعْضُهُ يُوجِبُ قَتْلَهُ -فَضْلًا عَنْ جَمِيعِهِ-.

وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ الْمُتَّقِينَ؛ بَلْ كَانَ لَهُ عِبَادَاتٌ، وَرِيَاضَاتٌ، وَمُجَاهَدَاتٌ: بَعْضُهَا شَيْطَانِيٌّ! وَبَعْضُهَا نَفْسَانِيٌّ!

وَبَعْضُهَا مُوَافِقٌ لِلشَّرِيعَةِ -مِنْ وَجْهٍ! دُونَ وَجْهٍ-؛ فَلَبَسَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ!!

وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ، وَتَعَلَّمَ أَنْوَاعًا مِنْ السِّحْرِ، وَصَنَّفَ كِتَابًا فِي السِّحْرِ- مَعْرُوفًا -وَهُوَ مَوْجُودٌ إِلَى الْيَوْمِ-.

وَكَانَ لَهُ أَقْوَالٌ شَيْطَانِيَّةٌ، ومخاريقُ بُهْتَانِيَةٌ.

وَقَدْ جَمَعَ الْعُلَمَاءُ أَخْبَارَهُ فِي كُتُبٍ كَثِيرَةٍ -أَرَّخُوهَا -الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِهِ، وَالَّذِينَ نَقَلُوا عَنْهُمْ-؛ مِثْلُ: ابنِ عَلِيٍّ الْخُطَبِيُّ: ذَكَرَهُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ»، وَالْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ: ذَكَرَ لَهُ تَرْجَمَةً كَبِيرَةً فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ»، وَأَبُو يُوسُفَ الْقَزْوِينِيُّ: صَنَّفَ مُجَلَّدًا فِي «أَخْبَارِهِ»، وَأَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ لَهُ فِيهِ مُصَنَّفٌ؛ سَمَّاهُ: «رَفْعُ اللَّجَاجِ فِي أَخْبَارِ (الْحَلَّاجِ)».

وَبَسَطَ ذِكْرَهُ -فِي «تَارِيخِهِ»- أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِي فِي «طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ»، وأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَشَايِخِ ذَمُّوهُ، وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَعُدُّوهُ مِنْ مَشَايِخِ الطَّرِيقِ.

وَأَكْثَرُهُمْ حَطَّ عَلَيْهِ.

وَمِمَّنْ ذَمَّهُ، وَحَطَّ عَلَيْهِ: أَبُو الْقَاسِمِ الْجُنَيْد:

وَلَمْ يُقْتَلْ فِي حَيَاةِ الْجُنَيْد؛ بَلْ قُتِلَ بَعْدَ مَوْتِ الْجُنَيْد؛ فَإِنَّ الْجُنَيْد تُوُفِّي

سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَتَيْنِ، وَ(الْحَلَّاجُ): قُتِلَ سَنَةَ بِضْعٍ وَثَلَاثِ مِئَةٍ.

وَقَدِمُوا بِهِ إِلَى بَغْدَادَ -رَاكِبًا عَلَى جَمَلٍ-، يُنَادَى عَلَيْهِ: هَذَا دَاعِي الْقَرَامِطَةِ[1]!

وَأَقَامَ فِي الْحَبْسِ مُدَّةً؛ حَتَّى وُجِدَ مِنْ كَلَامِهِ الْكُفْرُ وَالزَّنْدَقَةُ -وَاعْتَرَفَ بِهِ-؛ مِثْلُ: أَنَّهُ ذَكَرَ فِي «كِتَابٍ» -لَهُ-: مَنْ فَاتَهُ الْحَجُّ؛ فَإِنَّهُ يَبْنِي فِي دَارِهِ بَيْتًا! وَيَطُوفُ بِهِ كَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ! وَيَتَصَدَّقُ عَلَى ثَلَاثِينَ يَتِيمًا بِصَدَقَةٍ -ذَكَرَهَا-! وَقَدْ أَجْزَأَهُ ذَلِكَ عَنِ الْحَجِّ!!

فَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ قُلْتَ هَذَا؟!

قَالَ: نَعَمْ.

فَقَالُوا لَهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟!

قَالَ: ذَكَرَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي «كِتَابِ الصَّلَاةِ»!

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي أَبُو عُمَرَ: تَكْذِبُ -يَا زِنْدِيقُ-؛ أَنَا قَرَأْتُ هَذَا الْكِتَابَ! وَلَيْسَ هَذَا فِيهِ!

فَطَلَبَ مِنْهُمُ الْوَزِيرُ أَنْ يَشْهَدُوا بِمَا سَمِعُوهُ، وَيُفْتُوا بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ؛ فَاتَّفَقُوا

---

(١) قال شيخُ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ١٤٣): «الْقَرَامِطَةُ: هُمْ -فِي الْبَاطِنِ وَالْحَقِيقَةِ- أَكْفَرُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَأَمَّا -فِي الظَّاهِرِ-؛ فَيَدَّعُونَ الْإِسْلَامَ؛ بَلْ وَإِيصَالَ النَّسَبِ إِلَى الْعِتْرَةِ النَّبَوِيَّةِ! وَعِلْمَ الْبَاطِنِ الَّذِي لَا يُوجَدُ عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ! وَأَنَّ إِمَامَهُمْ مَعْصُومٌ!!

فَهُمْ -فِي الظَّاهِرِ-: مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ دَعْوَى بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ! وَ-فِي الْبَاطِنِ-: مِنْ أَكْفَرِ النَّاسِ بِالرَّحْمَنِ -بِمَنْزِلَةِ مَن ادَّعَى النُّبُوَّةَ مِنَ الْكَذَّابِينَ-».

عَلَى وُجُوبِ قَتْلِهِ.

لَكِنَّ الْعُلَمَاءَ لَهُمْ قَوْلَانِ[١] فِي (الزِّنْدِيقِ) -إِذَا أَظْهَرَ التَّوْبَةَ-:

هَلْ تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ؛ فَلَا يُقْتَلُ؟!

أَمْ يُقْتَلُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْلَمُ صِدْقُهُ -فَإِنَّهُ مَا زَالَ يُظْهِرُ ذَلِكَ-؟!

-فَأَفْتَى طَائِفَةٌ: بِأَنَّهُ يُسْتَتَابُ، فَلَا يُقْتَلُ.

-وَأَفْتَى الْأَكْثَرُونَ: بِأَنَّهُ يُقْتَلُ -وَإِنْ أَظْهَرَ التَّوْبَةَ-.

فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فِي تَوْبَتِهِ: نَفَعَهُ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ، وَقُتِلَ فِي الدُّنْيَا، وَكَانَ الْحَدُّ تَطْهِيرًا لَهُ[٢] -كَمَا لَوْ تَابَ الزَّانِي، وَالسَّارِقُ- وَنَحْوُهُمَا -بَعْدَ أَنْ يُرْفَعُوا إِلَى الْإِمَامِ-؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ -إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ-: كَانَ قَتْلُهُمْ كَفَّارَةً لَهُمْ.

وَمَنْ كَانَ كَاذِبًا -فِي التَّوْبَةِ-: كَانَ قَتْلُهُ عُقُوبَةً لَهُ:

---

(١) انظر -تحريرَ هذه المسألةِ- في كتاب «الحُدود والتعزيرات عند ابن القيم» (ص٤٤٤) -للشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

(٢) روى البُخاري (١٨)، ومُسلم (١٧٠٩) عن عُبادةَ بنِ الصامت، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ في مجلسٍ، فقال: «تُبايعوني على أن لا تُشركوا بالله شيئًا، ولا تَزْنوا، ولا تَسرِقوا، ولا تقتُلوا النفسَ التي حرَّم اللهُ إلا بالحقِّ؛ فمَن وفَى منكم: فأجرُه على الله، ومَن أصاب شيئًا مِن ذلك، فعُوقِب به: فهو كفّارةٌ له، ومَن أصاب شيئًا مِن ذلك، فسَترَه الله عليه: فأمرُه إلى الله؛ إن شاء الله: عفا عنه، وإن شاء: عذّبه».

(فائدة): قال الحافظُ ابن حَجَر في «النُّكَت على (صحيح البُخاري)» (١/ ٢٦٣): « قوله: (فمَن وَفَى منكم)، أي: ثَبَت بالعهد.

و«وَفَى»: بالتخفيف، وفِي روايةٍ: بالتشديد -وهُما بمعنًى-».

فَإِنْ كَانَ (الْحَلَّاجُ) -وَقْتَ قَتْلِهِ- تَابَ فِي الْبَاطِنِ؛ فَإِنَّ اللهَ يَنْفَعُهُ بِتِلْكَ التَّوْبَةِ.

وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا؛ فَإِنَّهُ قُتِلَ كَافِرًا.

وَلَمَّا قُتِلَ؛ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ -وَقْتَ الْقَتْلِ- شَيْءٌ مِنَ الْكَرَامَاتِ!

وَكُلُّ مَنْ ذَكَرَ أَنَّ دَمَهُ كَتَبَ عَلَى الْأَرْضِ اسْمَ: (الله)! وَأَنَّ رِجْلَهُ انْقَطَعَ مَاؤُهَا! -أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ-؛ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ.

وَهَذِهِ الْأُمُورُ لَا يَحْكِيهَا إِلَّا جَاهِلٌ! أَوْ مُنَافِقٌ!!

وَإِنَّمَا وَضَعَهَا الزَّنَادِقَةُ، وَأَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ؛ حَتَّى يَقُولَ قَائِلُهُمْ: إِنَّ شَرْعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ يَقْتُلُ أَوْلِيَاءَ اللهِ! -حِينَ يَسْمَعُونَ أَمْثَالَ هَذِهِ الهَذَيَانات!-!

وَإِلَّا؛ فَقَدْ قُتِلَ أَنْبِيَاءُ كَثِيرُونَ، وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِمْ -وَأَصْحَابِ نَبِيِّنَا ﷺ، وَالتَّابِعِينَ- وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّالِحِينَ -مَنْ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللهُ-: قُتِلُوا بِسُيُوفِ الْفُجَّارِ، وَالْكُفَّارِ، وَالظَّلَمَةِ -وَغَيْرِهِمْ-.

وَلَمْ يَكْتُبْ دَمُ أَحَدِهِمْ اسْمَ: (الله)!

وَالدَّمُ -أَيْضًا- نَجِسٌ(١)؛ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُكْتَبَ بِهِ اسْمُ (اللهِ) -تَعَالَى-!

فَهَلِ (الْحَلَّاجُ) خَيْرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَدَمُهُ أَطْهَرُ مِنْ دِمَائِهِمْ -وَقَدْ جَزِعَ(٢) وَقْتَ الْقَتْلِ، وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ وَالسُّنَّةَ!

---

(١) قال الشيخ أبو عُمر الدبيّان -وفّقه الله- في موسوعته الكُبرى «أحكام الطهارة» (١٣/ ٢٣١) -بعد بحثٍ فقهيٍّ مطوَّلٍ-: «الذي نفسي تَميلُ إليه: رُجحانُ طهارة الدمِ مِن الإنسانِ [إلا دم الحيض والنِّفاس]؛ للأدلّةِ الكثيرةِ الصحيحةِ على طهارته..».

قلتُ: ولِعَدَم وُجود (أدلة صريحة) على نجاستهِ -أصلًا-!

(٢) الجَزَعُ: ضِدُّ الصبر.

فَلَمْ يُقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ!!

وَلَوْ عَاشَ: افْتُتِنَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَّالِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ خُزَعْبَلَاتٍ بُهْتَانِيَّة! وَأَحْوَالٍ شَيْطَانِيَّة!!

وَلِهَذَا؛ إِنَّمَا يُعَظِّمُهُ مَنْ يُعَظِّمُ الْأَحْوَالَ الشَّيْطَانِيَّةَ، والنَّفْسانيَّةَ، والبُهْتانِيَّة!!

وَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللهِ -الْعَالِمُونَ بِحَالِ (الْحَلَّاجِ)-؛ فَلَيْسَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ يُعَظِّمُهُ.

وَلِهَذَا؛ لَمْ يَذْكُرْهُ الْقُشَيرِيُّ فِي مَشَايِخِ «رِسَالَتِهِ» -وَإِنْ كَانَ قَدْ ذَكَرَ مِنْ كَلَامِهِ كَلِمَاتٍ اسْتَحْسَنَهَا[1]-.

وَكَانَ الشَّيْخُ أَبُو يَعْقُوبَ النَّهْرَجُورِيُّ[2] قَد زَوَّجَهُ بِابْنَتِهِ؛ فَلَمَّا اطَّلَعَ عَلَى زَنْدَقَتِهِ: نَزَعَهَا مِنْهُ.

وَكَانَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ كَافِرٌ! وَيَقُولُ: كُنْت مَعَهُ، فَسَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: أَقْدِرُ أَنْ أُصَنِّفَ مِثْلَ هَذَا الْقُرْآنَ -أَوْ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ-!

---

(١) وذلك على معنى ما ورد في «المصنَّف» (٧/ ٢٤٤) -لابنِ أبي شَيبةَ-، و«المَدْخل إلى السُّنن الكبرى» (٣١٦) -للبيهقيّ-، و«حِلية الأولياء» (٣/ ٣٥٤) -لأبي نُعيم- عن عبد الله بن عُبيد ابن عُمير، قال: كان يُقال: «العلمُ ضالّةُ المؤمن -يغدُو في طلبه-؛ فإذا أصاب منه شيئًا: حَواه».
لكنْ؛ لهذا ضوابطُ دقيقةٌ، انظرْها في مقدّمة رِسالتي «رؤية واقعية في المناهج الدعوية» (ص٥-٦).
وما يُروى -مرفوعًا- نحو هذا اللفظ-: لا يصحّ -كما رواه التِّرمِذيّ (٢٦٨٧)-وضعّفه-!

(٢) المذكورُ في كُتُب التواريخ: أنّ الذي زوّجه ابنتَه هو أبو يعقوبَ الأقطعُ-كما في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٦)، و(٨/ ٦٨٨) -للخَطيب-، و «المنتظَم» (١٣/ ٢٠٣) -لابن الجَوزيّ-، و «تاريخ الإسلام» (٧/ ١٣٤) -للذَّهبيّ-.
وانظر ما سيأتي (ص٦٤).

وَكَانَ يُظْهِرُ -عِنْدَ كُلِّ قَوْمٍ- مَا يَسْتَجْلِبُهُمْ بِهِ إِلَى تَعْظِيمِهِ؛ فَيُظْهِرُ عِنْدَ (أَهْلِ السُّنَّةِ) أَنَّهُ سُنِّيٌّ! وَعِنْدَ (أَهْلِ الشِّيعَةِ) أَنَّهُ شِيعِيٌّ(١)! وَيَلْبَسُ لِبَاسَ الزُّهَّادِ -تَارَةً-! وَلِبَاسَ الْأَجْنَادِ -تَارَةً-!

وَكَانَ مِنْ مَخارِيقِه: أَنَّهُ بَعَثَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ إِلَى مَكَانٍ -فِي الْبَرِّيَّةِ- يُخَبِّئُ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْفَاكِهَةِ وَالْحَلْوَى! ثُمَّ يَجِيءُ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا -إِلَى قَرِيبٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ-، فَيَقُولُ لَهُمْ: مَا تَشْتَهُونَ أَنْ آتِيَكُمْ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ؟!

فَيَشْتَهِي أَحَدُهُمْ فَاكِهَةً! أَوْ حَلَاوَةً! فَيَقُولُ: امْكُثُوا؛ ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَيَأْتِي بِمَا خَبَّأَ -أَوْ بِبَعْضِهِ-! فَيَظُنُّ الْحَاضِرُونَ أَنَّ هَذِهِ كَرَامَةٌ لَهُ!

وَكَانَ صَاحِبَ سِيمِيَاءَ(٢)! وَشَيَاطِينَ تَخْدُمُهُ -أَحْيَانًا-: كَانُوا مَعَهُ عَلَى جَبَلِ أَبِي قُبَيْس(٣)، فَطَلَبُوا مِنْهُ حَلَاوَةً، فَذَهَبَ إِلَى مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنْهُمْ، وَجَاءَ بِصَحْنِ حَلْوَى، فَكَشَفُوا الْأَمْرَ؛ فَوَجَدُوا ذَلِكَ قَدْ سُرِقَ مِنْ دُكَّانِ حَلَاوِيٍّ -بِالْيَمَنِ-: حَمَلَهُ شَيْطَانٌ مِنْ تِلْكَ الْبُقْعَةِ!

---

(١) قارِنْ بِكتابِ «الصِّلة بين التصوُّف والتشيُّع» (ص٣٦٨) -للدكتور الشِّيبيّ-.

(٢) ذكَر العلّامةُ القَرَافِيُّ في كِتابِهِ «الفُروق» (٤/ ١٣٧) أنّ «السِّحْرَ اسْمُ جِنْسٍ لِثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ»، ثم قال: «**النَّوْعُ الْأَوَّلُ**: السِّيمِيَاءُ، وَهُوَ: عِبَارَةٌ عَمَّا يُرَكَّبُ مِنْ خَوَاصَّ أَرْضِيَّةٍ -كَدُهْنٍ خَاصٍّ، أَوْ مَائِعَاتٍ خَاصَّةٍ، أَوْ كَلِمَاتٍ خَاصَّةٍ-: تُوجِبُ تَخَيُّلَاتٍ خَاصَّةً! وَإِدْرَاكَ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ! أَوْ بَعْضًا لِحَقَائِقَ مِن الْمَأْكُولَاتِ! وَالْمَشْمُومَاتِ! وَالْمُبْصَرَاتِ! وَالْمَلْمُوسَاتِ! وَالْمَسْمُوعَاتِ!..» -إلى آخِر ما قال-.

(٣) جبلٌ مشهورٌ -في مكّةَ- مُطِلٌّ على المسجد الحرام -مِن جهة الصَّفا-.

وَمِثْلُ هَذَا يَحْصُلُ كَثِيرًا لِغَيْرِ (الْحَلَّاجِ) -مِمَّنْ لَهُ حَالٌ شَيْطَانِيٌّ-!

وَنَحْنُ نَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ هَؤُلَاءِ -فِي زَمَانِنَا، وَغَيْرِ زَمَانِنَا-؛ مِثْلَ: شَخْصٍ هُوَ -الْآنَ -بِدِمَشْقَ-: كَانَ الشَّيْطَانُ يَحْمِلُهُ مِنْ «جَبَلِ الصالِحيّة»[١]، إِلَى قَرْيَةٍ حَوْلَ دِمَشْقَ، فَيَجِيءُ مِنَ الْهَوَاء إِلَى طَاقَةِ الْبَيْتِ -الَّذِي فِيهِ النَّاسُ-، فَيَدْخُلُ -وَهُمْ يَرَوْنَهُ-!

وَيَجِيءُ بِاللَّيْلِ إِلَى «بَابِ الصَّغِيرِ»[٢]، فَيَعْبُرُ مِنْهُ -هُوَ وَرُفْقَتُهُ- وَهُوَ مِنْ أَفْجَرِ النَّاسِ-!

وَآخَرُ كَانَ بِالشَّوْبَك[٣] -فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا:«الشَّاهِدَةُ»[٤]-: يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ -وَالنَّاسُ يَرَوْنَهُ-! وَكَانَ شَيْطَانٌ يَحْمِلُهُ -وَكَانَ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ[٥]-!

وَأَكْثَرُهُمْ: شُيُوخُ الشَّرِّ؛ يُقَالُ لِأَحَدِهِمْ: (الْبَوْشِيّ)[٦] -أي: المُجِيبِ-: يَنْصِبُونَ لَهُ حَرَكَاتٍ -فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ-، وَيَصْنَعُونَ خُبْزًا عَلَى سَبِيلِ الْقُرُبَاتِ

---

(١) موقعٌ مشهورٌ في سفح جبل قاسِيونَ -الأشهرِ- في دمشق.

(٢) هو أحدُ أبوابِ دمشقَ -الثمانية- قديمًا -كما في «رحلة ابن بَطّوطة» (١/ ٣١٩)-.
وسُمّي بـ(الصغير)؛ لكونه أصغرَ هذه الأبواب.

(٣) مدينةٌ في جنوب بِلادِنا الأُردنّية؛ كان فيها قلعةٌ حصينةٌ -لا يزالُ منها بقايا-.

(٤) يُوجَد فِي مدينةِ (الشَّوْبَك) -إلى الآن- وادٍ مشهورٌ، يُقالُ له: (الشاهد)؛ فلعلَّه هذه القرية!

(٥) أي: يسرقُ الناسَ في طُرق أسفارهم، ويستولي على مُمتلَكاتِهم.

(٦) قال في «القاموس المُحيط» (ص٥٨٥): «البَوْشِيُّ: الفَقِيرُ المُعِيلُ، ومَنْ هو مِن خُمَّان الناسِ ودَهْمائهِمْ».
و(الخُمّان): الرُّذَالة.

-فَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ-! وَلَا يَكُونُ عِنْدَهُمْ مَنْ يَذْكُرُ اللهَ! وَلَا كِتَابٌ فِيهِ ذِكْرُ اللهِ!

ثُمَّ يَصْعَدُ ذَلِكَ (الْبَوْشيُّ) فِي الْهَوَاء -وَهُمْ يَرَوْنَهُ! وَيَسْمَعُونَ خِطَابَهُ لِلشَّيْطَانِ! وَخِطَابَ الشَّيْطَانِ لَهُ!!

وَمَنْ ضَحِكَ، أَوْ شَرِقَ بِالْخُبْزِ: ضَرَبَهُ الدُّفُّ! وَلَا يَرَوْنَ مَنْ يَضْرِبُ بِهِ!!

ثُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ مَا يَسْأَلُونَهُ عَنْهُ! وَيَأْمُرُهُمْ بِأَنْ يُقَرِّبُوا لَهُ بَقَرًا! وَخَيْلًا! -وَغَيْرَ ذَلِكَ-، وَأَنْ يَخْنُقُوهَا خَنْقًا! وَلَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا؛ فَإِذَا فَعَلُوا: قَضَى حَاجَتَهُمْ!

وَشَيْخٌ آخَرُ؛ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ كَانَ يَزْنِي بِالنِّسَاءِ! وَيَتَلَوَّطُ بِالصِّبْيَانِ -الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ: (الْحوارَات)[1]! وَكَانَ يَقُولُ: يَأْتِينِي كَلْبٌ أَسْوَدُ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ نُكْتَتَانِ بَيْضَاوَانِ، فَيَقُولُ لِي: فُلَانُ بنُ فُلَانٍ نَذَرَ لَك نَذْرًا! وَغَدًا يَأْتِيك بِهِ! وَأَنَا قَضَيْتُ حَاجَتَهُ لِأَجْلِك!

فَيُصْبِحُ ذَلِكَ الشَّخْصُ يَأْتِيهِ بِذَلِكَ النَّذْرِ! وَيُكَاشِفُهُ هَذَا الشَّيْخُ الْكَافِرُ!

قَالَ: وَكُنْتُ إِذَا طَلَبَ مِنِّي تَغْيِيرَ مِثْلِ اللَّاذَنِ[2]، أَقُولُ: حَتَّى أَغِيبَ عَنْ عَقْلِي! وَإِذْ بِاللَّاذَنِ فِي يَدِي! أَوْ فِي فَمِي! وَأَنَا لَا أَدْرِي مَنْ وَضَعَهُ!

قَالَ: وَكُنْت أَمْشِي وَبَيْنَ يَدَيَّ عَمُودٌ أَسْوَدُ، عَلَيْهِ نُورٌ!!

فَلَمَّا تَابَ هَذَا الشَّيْخُ، وَصَارَ يُصَلِّي وَيَصُومُ، وَيَجْتَنِبُ الْمَحَارِمَ: ذَهَبَ الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ! وَذَهَبَ التَّغْيِيرُ؛ فَلَا يُؤْتَى بِلَاذَنٍ! وَلَا غَيْرِهِ!!

---

(١) انظر «الفتاوى الكُبرى» (٣/ ٤٨٣).

(٢) هو نوعٌ مِن العُلوك؛ يُستعمَل عِطرًا وَدواءً.

وَشَيْخٌ آخَرُ؛ كَانَ لَهُ شَيَاطِينُ يُرْسِلُهُمْ: يَصْرَعُونَ بَعْضَ النَّاسِ! فَيَأْتِي أَهْلُ ذَلِكَ الْمَصْرُوعِ إِلَى الشَّيْخِ: يَطْلُبُونَ مِنْهُ إِبْرَاءَهُ! فَيُرْسِلُ إِلَى أَتْبَاعِهِ، فَيُفَارِقُونَ ذَلِكَ الْمَصْرُوعَ، وَيُعْطُونَ ذَلِكَ الشَّيْخَ دَرَاهِمَ كَثِيرَةً!!

وَكَانَ -أَحْيَانًا- تَأْتِيهِ الْجِنُّ بِدَرَاهِمَ، وَطَعَامٍ -تَسْرِقُهُ مِنَ النَّاسِ-؛ حَتَّى إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ كَانَ لَهُ تِينٌ فِي كُوَّارَةٍ[1]، فَيَطْلُبُ الشَّيْخُ مِنْ شَيَاطِينِهِ تِينًا، فَيُحْضِرُونَهُ لَهُ، فَيَطْلُبُ أَصْحَابُ الْكُوَّارَةِ التِّينَ، فَوَجَدُوهُ قَدْ ذَهَبَ!

وَآخَرُ؛ كَانَ مُشْتَغِلًا بِالْعِلْمِ وَالْقِرَاءَةِ: فَجَاءَتْهُ الشَّيَاطِينُ أَغْرَتْهُ، وَقَالُوا لَهُ: نَحْنُ نُسْقِطُ عَنْك الصَّلَاةَ! وَنُحْضِرُ لَك مَا تُرِيدُ!

فَكَانُوا يَأْتُونَهُ بِالْحَلْوَى وَالْفَاكِهَةِ؛ حَتَّى حَضَرَ عِنْدَ بَعْضِ الشُّيُوخِ -الْعَارِفِينَ بِالسُّنَّةِ-، فَاسْتَتَابَهُ، وَأَعْطَى أَهْلَ الْحَلَاوَةِ ثَمَنَ حَلَاوَتِهِم -الَّتِي أَكَلَهَا ذَلِكَ الْمَفْتُونُ بِالشَّيْطَانِ-!

فَكُلُّ مَنْ خَرَجَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ -وَكَانَ لَهُ حَالٌ- مِنْ مُكَاشَفَةٍ، أَوْ تَأْثِيرٍ-: فَإِنَّهُ صَاحِبُ حَالٍ نَفْسَانِيٍّ! أَوْ شَيْطَانِيٍّ!

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَالٌ -بَلْ هُوَ يَتَشَبَّهُ بِأَصْحَابِ الْأَحْوَالِ-؛ فَهُوَ صَاحِبُ حَالٍ بُهْتَانِيٍّ.

وَعَامَّةُ أَصْحَابِ الْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْحَالِ الشَّيْطَانِيِّ، وَالْحَالِ الْبُهْتَانِيِّ؛ كَمَا قَالَ -تَعَالَى-: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء:٢٢١-٢٢٢].

---

(١) هي ما يُشبِه المزرعةَ -والله أعلم-.

و(الْحَلَّاجُ) كَانَ مِنْ أَئِمَّةِ هَؤُلَاءِ -أَهْلِ الْحَالِ الشَّيْطَانِيِّ! وَالْحَالِ الْبُهْتَانِيِّ!-! وَهَؤُلَاءِ طَوَائِفُ كَثِيرَةٌ.

فَأَئِمَّةُ هَؤُلَاءِ؛ هُمْ شُيُوخُ الْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ؛ مِثْلَ: الْكُهَّانِ، وَالسَّحَرَةِ -الَّذِينَ كَانُوا لِلْعَرَبِ الْمُشْرِكِينَ-، وَمِثْلَ: الْكُهَّانِ، الَّذِينَ هُمْ بِأَرْضِ الْهِنْدِ، وَالتُّرْكِ -وَغَيْرِهِمْ-.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ؛ مَنْ إِذَا مَاتَ لَهُمْ مَيِّتٌ: يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يَجِيءُ بَعْدَ الْمَوْتِ! فَيُكَلِّمُهُمْ! وَيَقْضِي دُيُونَهُ! وَيَرُدُّ وَدَائِعَهُ! وَيُوصِيهِمْ بِوَصَايَا؛ فَإِنَّهُمْ تَأْتِيهِمْ تِلْكَ الصُّورَةُ -الَّتِي كَانَتْ فِي الْحَيَاةِ!- وَهُوَ شَيْطَانٌ يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِهِ!-، فَيَظُنُّونَهُ إِيَّاهُ!!

وَكَثِيرٌ مِمَّنْ يَسْتَغِيثُ بِالْمَشَايِخِ، فَيَقُولُ: يَا سَيِّدِي فُلَانُ، أَوْ: يَا شَيْخُ فُلَانُ، اقْضِ حَاجَتِي!! فَيَرَى صُورَةَ ذَلِكَ الشَّيْخِ تُخَاطِبُهُ! وَيَقُولُ: أَنَا أَقْضِي حَاجَتَك! وَأُطَيِّبُ قَلْبَك! فَيَقْضِي حَاجَتَهُ! أَوْ يَدْفَعُ عَنْهُ عَدُوَّهُ!!

وَيَكُونُ ذَلِكَ شَيْطَانًا، قَدْ تَمَثَّلَ فِي صُورَتِهِ -لَمَّا أَشْرَكَ بِاللهِ-، فَدَعَا غَيْرَهُ.

وَأَنَا أَعْرِفُ مِنْ هَذَا وَقَائِعَ مُتَعَدِّدَةً!

حَتَّى إِنَّ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِي ذَكَرُوا أَنَّهُم اسْتَغَاثُوا بِي فِي شَدَائِدَ أَصَابَتْهُمْ!

أَحَدُهُمْ: كَانَ خَائِفًا مِنَ الْأَرْمَنِ(١)! وَالْآخَرُ: كَانَ خَائِفًا مِنَ التَّتَرِ!

---

(١) قال القَلْقَشَنْديّ في «صُبح الأعشى في صناعة الإنشاء» (١/ ٤٢٥): «هم أهلُ أرمينِيَة الذين بقاياهم ببلاد سِيس».

قلتُ: وهي -اليومَ- إحدى الجمهوريات المستقلّة عن (الاتحاد السوفياتي) -السابق-.

فَذَكَرَ كُلٌّ مِنْهُمْ أَنَّهُ -لَمَّا اسْتَغَاثَ بِي!-: رَآنِي فِي الْهَوَاءِ، وَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ عَدُوَّهُ!! فَأَخْبَرْتُهمْ أَنِّي لَمْ أَشْعُرْ بِهَذَا! وَلَا دَفَعْتُ عَنْكُمْ شَيْئًا! وَإِنَّمَا هَذَا الشَّيْطَانُ: تَمَثَّلَ لِأَحَدِهِمْ، فَأَغْوَاهُ لَمَّا أَشْرَكَ باللهِ -تَعَالَى-.

وَهَكَذَا جَرَى لِغَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمَشَايِخِ -مَعَ أَصْحَابِهِمْ-؛ يَسْتَغِيثُ أَحَدُهُمْ بِالشَّيْخِ، فَيَرَى الشَّيْخَ قَدْ جَاءَ! وَقَضَى حَاجَتَهُ! وَيَقُولُ ذَلِكَ الشَّيْخُ: إِنِّي لَمْ أَعْلَم بِهَذَا! فَيَتَبَيَّنُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ شَيْطَانًا!

وَقَدْ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا -لَمَّا ذَكَرَ لِي أَنَّهُ اسْتَغَاثَ بِاثْنَيْنِ كَانَ يَعْتَقِدُهُمَا! وَأَنَّهُمَا أَتَيَاهُ فِي الْهَوَاءِ!-، وَقَالَا لَهُ: طَيِّبِ قَلْبَك؛ نَحْنُ نَدْفَعُ عَنْك هَؤُلَاء! وَنَفْعَلُ! وَنَصْنَعُ!

قُلْتُ لَهُ: فَهَلْ كَانَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ؟!

فَقَالَ: لَا.

فَكَانَ هَذَا مِمَّا دَلَّهُ عَلَى أَنَّهُمَا شَيْطَانَانِ؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ -وَإِنْ كَانُوا يُخْبِرُونَ الْإِنْسَانَ بِقَضِيَّةٍ! أَوْ قِصَّةٍ فِيهَا صِدْقٌ!-؛ فَإِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ أَضْعَافَ ذَلِكَ -كَمَا كَانَتِ الْجِنُّ يُخْبِرُونَ الْكُهَّانَ(١)!-!

(١) روى البُخاريّ(٦٢١٣)، ومسلم(٢٢٢٨) عن عَائِشَةَ: سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الكُهَّانِ؟ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟!
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ، يَخْطَفُهَا الجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ كَذْبَةٍ».

وَلِهَذَا؛ مَنِ اعْتَمَدَ عَلَى مُكَاشَفَتِهِ[١] -الَّتِي هِيَ مِنْ أَخْبَارِ الْجِنِّ-: كَانَ كَذِبُهُ أَكْثَرَ مِنْ صِدْقِهِ؛ كَشَيْخٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ: (الشيَّاح) -تَوَّبناهُ، وَجَدَّدْنَا إِسْلَامَهُ-: كَانَ لَهُ قَرِينٌ مِنَ الْجِنِّ، يُقَالُ لَهُ: «عَنْتَرٌ»؛ يُخْبِرُهُ بِأَشْيَاءَ! فَيَصْدُقُ-تَارَةً-!! وَيَكْذِبُ -تَارَةً-!

فَلَمَّا ذَكَرْتُ لَهُ: أَنَّك تَعْبُدُ شَيْطَانًا مِنْ دُونِ اللهِ! اعْتَرَفَ بِأَنَّهُ يَقُولُ لَهُ: يَا «عَنْتَرُ»؛ لَا سُبْحَانَك! إِنَّك إِلَهٌ قَذِرٌ!

وَتَابَ مِنْ ذَلِكَ -فِي قِصَّةٍ مَشْهُورَةٍ-.

وَقَدْ قَتَلَ سَيْفُ الشَّرْعِ مَنْ قَتَلَ مِنْ هَؤُلَاءِ؛ مِثْلَ: الشَّخْصِ الَّذِي قَتَلْنَاهُ[٢] -سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ-، وَكَانَ لَهُ قَرِينٌ يَأْتِيهِ! وَيُكَاشِفُهُ! فَيَصْدُقُ -تَارَةً-، وَيَكْذِبُ -تَارَةً-!

---

(١) قال شيخُ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٦١٣): «الْأَحْوَالُ ثَلَاثَةٌ: رَحْمَانِيٌّ، وَنَفْسَانِيٌّ، وَشَيْطَانِيٌّ.
وَمَا يَحْصُلُ مِنْ نَوْعِ (الْمُكَاشَفَةِ) -وَالتَّصَرُّفِ- ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ: مَلَكِيٌّ، وَنَفْسِيٌّ، وَشَيْطَانِيٌّ؛ فَإِنَّ الْمَلَكَ لَهُ قُوَّةٌ، وَالنَّفْسَ لَهَا قُوَّةٌ، وَالشَّيْطَانَ لَهُ قُوَّةٌ، وَقَلْبَ الْمُؤْمِنِ لَهُ قُوَّةٌ.
فَمَا كَانَ مِن الْمَلَكِ، وَمِنْ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ؛ فَهُوَ حَقٌّ.
وَمَا كَانَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَوَسْوَسَةِ النَّفْسِ؛ فَهُوَ بَاطِلٌ.
وَقَدْ اشْتَبَهَ هَذَا بِهَذَا عَلَى طَوَائِفَ كَثِيرَةٍ، فَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَوْلِيَاءِ اللهِ، وَأَعْدَاءِ اللهِ!
بَلْ صَارُوا يَظُنُّونَ فِي مَنْ هُوَ مِنْ جِنْسِ الْمُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارِ-أَهْلِ الْكِتَابِ- مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ-: أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ الْمُتَّقِينَ!».
ولشيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كتابٌ بديعٌ؛ عنوانُه: «الفرقان بين أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان».

(٢) أي: «بسيفِ الشرع» -كما قال-؛ لا افتئاتًا! ولا تجاوُزًا!!
ويؤكّدُ ذلك قولُه -بعدُ-: «فَذَكَرْتُ لِوُلَاةِ الْأُمُورِ..»..

وَقَدِ انْقَادَ لَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَنْسُوبِينَ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالرِّئَاسَةِ، فَيُكَاشِفُهُمْ! حَتَّى كَشَفَهُ اللهُ لَهُمْ!

وَذَلِكَ أَنَّ الْقَرِينَ(١) كَانَ -تَارَةً- يَقُولُ لَهُ: أَنَا رَسُولُ اللهِ! وَيَذْكُرُ أَشْيَاءَ تُنَافِي حَالَ الرَّسُولِ! فَشُهِدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الرَّسُولَ يَأْتِينِي! وَيَقُولُ لِي كَذَا وَكَذَا -مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَكْفُرُ مَنْ أَضَافَهَا إِلَى الرَّسُولِ-!

فَذَكَرْتُ لِوُلَاةِ الْأُمُورِ: أَنَّ هَذَا مِنْ جِنْسِ الْكُهَّانِ! وَأَنَّ الَّذِي يَرَاهُ شَيْطَانٌ! وَلِهَذَا؛ لَا يَأْتِيهِ فِي الصُّورَةِ الْمَعْرُوفَةِ(٢) لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ بَلْ يَأْتِيهِ فِي صُورَةٍ مُنْكَرَةٍ! وَيُذْكَرُ عَنْهُ أَنَّهُ يَخْضَعُ لَهُ! وَيُبِيحُ لَهُ أَنْ يَتَنَاوَلَ الْمُسْكِرَ -وَأُمُورًا أُخْرَى-! وَكَانَ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ يَظُنُّونَ أَنَّهُ كَاذِبٌ فِيمَا يُخْبِرُ بِهِ مِنَ الرُّؤْيَةِ!

---

(١) روى مسلمٌ (٢٨١٤) عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما مِنْكُم مِن أحدٍ إلّا وقد وُكِّلَ به قرينُه مِن الجنِّ».

قالوا: وإيَّاكَ -يا رسولَ الله-!؟

قال: «وإيَّاي، إلّا أنَّ اللهَ أعانَني عليه؛ فأسلَمُ؛ فلا يأمُرُني إلا بخيرٍ».

(٢) روى البُخاري (١١٠)، ومُسلم (٢٢٦٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ: فَقَدْ رَآنِي؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي».

والمُرادُ بهذا الحديثِ: أنّ مَن رأى النبيَّ ﷺ في منامِه -على صورتِه المعروفة، وأوصافِه الجسمانيّة التي دلَّت عليها الأحاديثُ-؛ فكأنّه رآه في اليقظة.

وكان التابعيُّ الجليلُ محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا قَصَّ عليه رجلٌ: أنه رأى النبيَّ ﷺ، قال: صِفْ لي الذي رأيتَه؛ فإنْ وَصف له صفةً لا يعرفُها، قال: (لم تَرَه) -ذكره البخاري في «الصحيح» (٤/ ٢٥٤ - «المُختَصَر» -لشيخِنا-) -معلَّقًا- بسندٍ صحيح-.

وَلَمْ يَكُنْ كَاذِبًا فِي أَنَّهُ رَأَى تِلْكَ الصُّورَةَ، لَكِنْ: كَانَ كَافِرًا فِي اعْتِقَادِهِ أَنَّ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ!!

وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ.

وَلِهَذَا؛ يَحْصُلُ لَهُمْ تَنَزُّلاتٌ شَيْطَانِيَّةٌ -بِحَسَبِ مَا فَعَلُوهُ مِنْ مُرَادِ الشَّيْطَانِ-؛ فَكُلَّمَا بَعُدُوا عَنِ اللهِ، وَرَسُولِهِ ﷺ، وَطَرِيقِ الْمُؤْمِنِينَ: قَرُبُوا مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَيَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ -وَالشَّيْطَانُ طَارَ بِهِمْ-!

وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْرَعُ الْحَاضِرِينَ -وَشَيَاطِينُهُ صَرَعَتْهُمْ-!

وَمِنْهُمْ مَنْ يُحْضِرُ طَعَامًا وَإِدَامًا(١)، وَمَلأَ الإِبْرِيقَ مَاءً -مِنَ الْهَوَاءِ!-وَالشَّيَاطِينُ فَعَلَتْ ذَلِكَ!-!

فَيَحْسَبُ الْجَاهِلُونَ أَنَّ هَذِهِ كَرَامَاتُ أَوْلِيَاءِ اللهِ الْمُتَّقِينَ!

وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ جِنْسِ أَحْوَالِ السَّحَرَةِ، وَالْكَهَنَةِ -وَأَمْثَالِهِمْ-.

وَمَنْ لَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَ الْأَحْوَالِ الرَّحْمَانِيَّةِ، والنفسانيَّةِ: اشْتَبَهَ عَلَيْهِ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ!

وَمَنْ لَمْ يُنَوِّرِ اللهُ قَلْبَهُ بِحَقَائِقِ الإِيمَانِ، وَاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ: لَمْ يَعْرِفْ طَرِيقَ الْمُحِقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ، وَالْتبَسَ عَلَيْهِ الأَمْرُ وَالْحَالُ-كَمَا الْتبَسَ عَلَى النَّاسِ حَالُ مُسَيْلِمَةَ- صَاحِبِ «الْيَمَامَةِ»(٢) -وَغَيْرِهِ مِنَ الْكَذَّابِينَ- فِي زَعْمِهِمْ: أَنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ!

---

(١) قال الكَفَويُّ في «الكليات» (ص٦٨): «هُوَ مَا يُؤتَدَمُ بِهِ -مَائِعًا كَانَ، أَو جَامِدًا-. وَمَعْنَاهُ: الَّذِي يُطَيِّبُ الْخُبزَ ويُصلِحُه، ويَلْتَذُّ بِهِ الآكِلُ..».

(٢) قال القاضي ابنُ العَرَبيّ المالِكيّ في «المَسالك شرح مُوطَّأ مالك» (٣/ ٣٦٨): «مُسَيلِمَةُ؛ هو: مُسَيْلِمَةُ الحَنَفِي الكذَّاب -كذّاب اليَمامَة-: الّذي ادَّعَى النُّبُوَّةَ، اسمُه: ثُمامة بن حَبيب، يُكْنَى: أبا هارون.. و(مُسَيْلِمَةُ) لَقَبٌ له، وليس بِاسْمٍ».

وَإِنَّمَا هُمْ كَذَّابُونَ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ فِيكُمْ ثَلَاثُونَ دَجَّالُونَ، كَذَّابُونَ؛ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ: أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ»(١).

وَأَعْظَمُ الدَّجَاجِلَةِ -فِتْنَةً- (الدَّجَّالُ الْكَبِيرُ) -الَّذِي يَقْتُلُهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ(٢)-؛ فَإِنَّهُ مَا خَلَقَ اللهُ -مِنْ لَدُنْ آدَمَ- إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ - أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَتِهِ(٣)، وَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ: يَسْتَعِيذُوا مِنْ فِتْنَتِهِ -فِي صَلَاتِهِمْ-(٤).

وَقَدْ ثَبَتَ: أَنَّهُ يَقُولُ لِلسَّمَاءِ: أَمْطِرِي؛ فَتُمْطِرُ؛ وَلِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي؛ فَتُنْبِتُ، وَأَنَّهُ يَقْتُلُ رَجُلًا مُؤْمِنًا؛ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ؛ فَيَقُومُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّك؛ فَيَقُولُ لَهُ: كَذَبْتَ؛ بَلْ أَنْتَ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابُ! الَّذِي أَخْبَرَنَا عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، واللهِ مَا ازْدَدْتُ فِيك إِلَّا بَصِيرَةً، فَيَقْتُلُهُ-مَرَّتَيْنِ-، فَيُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَهُ فِي الثَّالِثَةِ، فَلَا يُسَلِّطُهُ اللهُ عَلَيْهِ(٥).

---

(١) رواه -بنحوه- البُخاري (٣٦٠٩)، ومسلم (١٥٧) عن أبي هُريرة.

(٢) روى مسلمٌ في«الصحيح» (٢٨٩٧)-مِن حديث أبي هُريرة، عن رسول الله ﷺ، وفيه: «...فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ: ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ؛ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ».
وقولُه: «يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ»، (أي: بيدِ عيسى عليه السلام) -كما قال العلامةُ الطِّيبيُّ في «الكاشِف» (١١/ ٣٤٢٦)-.

(٣) روى أحمد (١٦٢٦٥) -بسندٍ صحيح- عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ - إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ - فِتْنَةٌ أَكْبَرُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ».
وانظر كتاب «قصّة المسيح الدجّال» (ص٤٩) -لشيخنا الإمام الألبانيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

(٤)روى مسلمٌ (٥٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ».

(٥) تقدّم تخريجُه (ص٢٥).

وَهُوَ يَدَّعِي الْإِلَهِيَّةَ.

وَقَدْ بَيَّنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ -تُنَافِي مَا يَدَّعِيهِ-:

أَحَدُهَا: «أَنَّهُ أَعْوَرُ؛ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»(١).

وَالثَّانِيَةُ: «أَنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: (كَافِرٌ)؛ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ -مِنْ قَارِئٍ، وَغَيْرِ قَارِئٍ-»(٢).

وَالثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ: «وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَرَى رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ»(٣).

فَهَذَا هُوَ الدَّجَّالُ الْكَبِيرُ، وَدُونَهُ دَجَاجِلَةٌ؛ مِنْهُمْ: مَنْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْذِبُ بِغَيْرِ ادِّعَاءِ النُّبُوَّةِ! كَمَا قَالَ ﷺ: «**يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يُحَدِّثُونَكُمْ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ؛ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ**»(٤).

فَـ(الْحَلَّاجُ) كَانَ مِنَ الدَّجَاجِلَةِ -بِلَا رَيْبٍ-.

وَلَكِنْ؛ إِذَا قِيلَ: هَلْ تَابَ -قَبْلَ الْمَوْتِ-، أَمْ لَا؟!

قَالَ: اللهُ أَعْلَمُ؛ فَلَا يَقُولُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ(٥)!

---

(١) رواه البُخاريّ (٧١٣١)، ومُسلم (٢٩٣٣) عن أنسٍ.

(٢) رواه -بهذا اللفظ- أحمدُ (١٣٦٢١) عن أنس.

وهو في «صحيح مُسلم» (٢٩٣١) -عن حُذَيفةَ -بنحوه-.

وأصلُه في «صحيح البخاري» (٧٤٠٨)- عن أنسٍ -باختصار-.

(٣) رواه مسلمٌ (٢٩٣١)، (١٦٩).

(٤) رواه مسلمٌ في مقدّمة «صحيحه» (١/ ١٢).

(٥) ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦].

وَلَكِنْ؛ ظَهَرَ عَنْهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ مَا أَوْجَبَ كُفْرَهُ، وَقَتْلَهُ -بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ-.

واللهُ أَعْلَمُ بِهِ».

*****

-٢-

ترجمة الإمام ابن كَثير

* ذَكَر في «البداية والنهاية»(١٤/ ٧٦١) -في حوادِثِ سنةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِئتَيْنِ- ترجمةَ (يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ: وَالِدِ «الْقَاضِي أَبِي عُمَرَ، مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ -قَاتِلِ (الْحَلَّاجِ)»-):

يَعني: الذي حَكَمَ بقتلِه.

* وقال في (١٥/ ٦٦) -مِن «البداية والنهاية»- في ترجمةِ هذا-:

«أَبُو عُمَرَ الْقَاضِي- بِبَغْدَادَ وَمُعَامَلَاتِهَا -فِي سَائِرِ الْبِلَادِ-: كَانَ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ -عِلْمًا، وَمَعْرِفَةً، وَفَصَاحَةً، وَبَلَاغَةً، وَعَقْلًا، وَرِيَاسَةً؛ بِحَيْثُ كَانَ يُضْرَبُ بِعَقْلِهِ وَحِلْمِهِ الْمَثَلُ.

وَقَدْ رَوَى الْكَثِيرَ عَنِ الْمَشَايِخِ، وَحَدَّثَ عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ -وَغَيْرُهُ مِنَ الْحُفَّاظِ-.

وَحَمَلَ النَّاسُ عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا -مِنَ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ-.

وَقَدْ جُمِعَ لَهُ قَضَاءُ الْقُضَاةِ فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِ مِئَةٍ.

وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَجَمَعَ «مُسْنَدًا» حَافِلًا.

وَكَانَ إِذَا جَلَسَ لِلْحَدِيثِ، جَلَسَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ عَنْ يَمِينِهِ -وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ سِنِّ أَبِيهِ-، وَعَنْ يَسَارِهِ ابْنُ صَاعِدٍ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَبُو بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ، وَسَائِرُ

الْحُفَّاظِ حَوْلَ سَرِيرِهِ -مِنْ كُلِّ جَانِبٍ-.

قَالُوا: وَلَمْ يُنْتَقَدْ عَلَيْهِ حُكْمٌ مِنْ أَحْكَامِهِ أَخْطَأَ فِيهِ.

قُلْتُ: وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ صَوَابِ أَحْكَامِهِ: قَتْلُهُ (الْحُسَيْنَ بْنَ مَنْصُورٍ الْحَلَّاجَ) -قَبَّحَهُ اللهُ، وَأَخْزَاهُ-، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِ مِئَةٍ -كَمَا تَقَدَّمَ-.

وَقَدْ كَانَ جَمِيلَ الْأَخْلَاقِ، حَسَنَ الْمُعَاشَرَةِ.

وَلَهُ مَنَاقِبُ وَمَحَاسِنُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

❋ وَقال في «البداية والنهاية» (١٤/ ٧٧٨) -في حوادث سنةِ ثلاث مئةٍ-:

(وَفِيهَا: صُلِبَ (الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ الْحَلَّاجُ) -وَهُوَ حَيٌّ- أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، يَوْمَيْنِ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، وَيَوْمَيْنِ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ[1]، وَذَلِكَ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ -مِنْهَا-).

قلتُ: وهو صَلْبٌ غيرُ الصلبِ الذي كان فيهِ مقتلُهُ.

❋ وَقال في «البداية والنهاية» (١٤/ ٧٨٥) -في حوادث سنةِ إحدى وثلاثِ مئةٍ-:

(**وَفِيهَا**: جِيءَ بِـ(الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ الْحَلَّاجِ) إِلَى بَغْدَادَ -وَهُوَ مَشْهُورٌ- عَلَى جَمَلٍ - وَغُلَامٌ لَهُ رَاكِبٌ جَمَلًا آخَرَ -يُنَادَى عَلَيْهِ-: «هَذَا أَحَدُ دُعَاةِ الْقَرَامِطَةِ؛ فَاعْرِفُوهُ».

---

(١) يعني: مِن (نَهْر دِجْلة).

ثُمَّ حُبِسَ، ثُمَّ أُحْضِرَ إِلَى مَجْلِسِ الْوَزِيرِ، فَنَاظَرَهُ: فَإِذَا هُوَ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ! وَلَا يَعْرِفُ مِنَ الْحَدِيثِ! وَلَا الْفِقْهِ! وَلَا اللُّغَةِ! وَلَا الْأَخْبَارِ! وَلَا الشِّعْرِ -شَيْئًا-!

وَكَانَ الَّذِي نُقِمَ عَلَيْهِ: أَنَّهُ وُجِدَتْ لَهُ رِقَاعٌ: يَدْعُو فِيهَا النَّاسَ إِلَى الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ -بِأَنْوَاعٍ مِنَ الرُّمُوزِ!-، يَقُولُ فِي مُكَاتَبَاتِهِ -كَثِيرًا-: (تَبَارَكَ ذُو النُّورِ الشَّعْشَعَانِيِّ!)!

فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى: تَعَلُّمُكَ الطُّهُورَ وَالْفُرُوضَ أَجْدَى عَلَيْكَ مِنْ رَسَائِلَ لَا تَدْرِي مَا تَقُولُ فِيهَا!!

وَمَا أَحْوَجَكَ إِلَى الْأَدَبِ!!

ثُمَّ أَمَرَ بِهِ، فَصُلِبَ حَيًّا -صَلْبَ الِاشْتِهَارِ؛ لَا الْقَتْلِ-.

ثُمَّ أُنْزِلَ، فَأُجْلِسَ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ، فَجَعَلَ يُظْهِرُ لَهُمْ (!) أَنَّهُ عَلَى السُّنَّةِ! وَأَنَّهُ زَاهِدٌ!

حَتَّى اغْتَرَّ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْخُدَّامِ -وَغَيْرِهِمْ- مِنْ أَهْلِ دَارِ الْخِلَافَةِ -مِنَ الْجَهَلَةِ وَالطَّغَامِ-؛ حَتَّى صَارُوا يَتَبَرَّكُونَ بِهِ! وَيَتَمَسَّحُونَ بِثِيَابِهِ!

وَسَيَأْتِي مَا صَارَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ - حَتَّى قُتِلَ -بِإِجْمَاعِ الْفُقَهَاءِ-»(١).

* وَقال في «البداية والنهاية» (١٤/ ٨١٨) -في حوادث سنةِ تِسعٍ وثلاث مئةٍ-: (فِيهَا: كَانَ مَقْتَلُ (الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ الْحَلَّاجِ):

(١) ذكَر الحافظُ السُّيوطيُّ في «تاريخ الخُلفاء» (ص٥٨٨) -مُقِرًّا- خُلاصةَ هذا الكلامَ.

وَلْنَذْكُرْ شَيْئًا مِنْ تَرْجَمَتِهِ، وَسِيرَتِهِ، وَكَيْفِيَّةِ قَتْلِهِ - عَلَى وَجْهِ الْإِيجَازِ، وَبَيَانِ الْمَقْصُودِ -بِطَرِيقِ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ-.

وَهَذِهِ نُبْذَةٌ مِنْ سِيرَتِهِ وَأَحْوَالِهِ، وَكَشْفِ سَرِيرَتِهِ وَأَقْوَالِهِ:

(الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ مَحْمِيٍّ الْحَلَّاجُ)، أَبُو مُغِيثٍ، وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللهِ.

كَانَ جَدُّهُ مَجُوسِيًّا، اسْمُهُ: «مَحْمِيٌّ» -مِنْ أَهْلِ فَارِسَ-، نَشَأَ بِوَاسِطَ، وَيُقَالُ: بِتُسْتَرَ.

وَدَخَلَ بَغْدَادَ، وَتَرَدَّدَ إِلَى مَكَّةَ -مِرَارًا- لِلْحَجِّ.

وَجَاوَرَ بِهَا سَنَوَاتٍ مُتَفَرِّقَةً، وَكَانَ يُصَابِرُ نَفْسَهُ، وَيُجَاهِدُهَا، فَلَا يَجْلِسُ إِلَّا تَحْتَ السَّمَاءِ -فِي وَسَطِ الْمَسْجِدِ -فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ-، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا بَعْضَ قُرْصٍ، وَيَشْرَبُ قَلِيلًا مِنَ الْمَاءِ مَعَهُ -وَذَلِكَ وَقْتَ الْفُطُورِ- مُدَّةَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ-.

وَيَجْلِسُ عَلَى صَخْرَةٍ فِي قُبَالَةِ الْحَرَمِ -فِي جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ-.

وَقَدْ صَحِبَ جَمَاعَةً مِنْ سَادَاتِ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ -كَالْجُنَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَعَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ الْمَكِّيِّ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ النُّورِيِّ-.

قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: وَالصُّوفِيَّةُ مُخْتَلِفُونَ فِيهِ:

* فَأَكْثَرُهُمْ نَفَى أَنْ يَكُونَ (الْحَلَّاجُ) مِنْهُمْ، وَأَبَى أَنْ يَعُدَّهُ فِيهِمْ.

* وَقَبِلَهُ -مِنْ مُتَقَدِّمِيهِمْ-: أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عَطَاءٍ الْبَغْدَادِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَفِيفٍ الشِّيرَازِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّصْرَابَاذِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ.

وَصَحَّحُوا لَهُ حَالَهُ، وَدَوَّنُوا كَلَامَهُ؛ حَتَّى قَالَ ابْنُ خَفِيفٍ: (الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ) عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ(١)!

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ -وَاسْمُهُ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ-: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّصْرَابَاذِيَّ -وَعُوتِبَ فِي شَيْءٍ حُكِيَ عَنِ (الْحَلَّاجِ)- فِي الرُّوحِ-؛ فَقَالَ لِمَنْ عَاتَبَهُ: إِنْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ مُوَحِّدٌ؛ فَهُوَ: (الْحَلَّاجُ)(٢)!

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَسَمِعْتُ مَنْصُورَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الشِّبْلِيَّ، يَقُولُ: كُنْتُ أَنَا وَ(الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ) شَيْئًا وَاحِدًا؛ إِلَّا أَنَّهُ أَظْهَرَ، وَكَتَمْتُ!

---

(١) وفي «سِيَر أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٢٥) -للذهَبيّ-: «قَالَ ابْنُ بَاكُويه: سَمِعْتُ عِيْسَى بنَ بَزُول القَزْوِيْنِيّ، يَقُوْلُ: إِنَّهُ سَأَلَ ابْنَ خَفِيْف عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الأَبيَات:

سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوْتُهُ ... سِرَّ سَنَا لاَهُوتِه الثَّاقِبِ

ثُمَّ بَدَا فِي خَلْقِهِ ظَاهِرًا ... فِي صُوْرَةِ الآكِلِ وَالشَّارِبِ

حَتَّى لَقَدْ عَايَنَهُ خَلْقُهُ ... كَلَحْظَةِ الحَاجِبِ بِالحَاجِبِ!

فَقَالَ ابْنُ خَفِيْف: عَلَى قَائِلِ ذَا لعنَةُ الله.

قَالَ: هَذَا شِعر الحُسَيْن الحَلاَّج!

قَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا اعْتِقَادَهُ؛ فَهُوَ: كَافِر؛ فَرُبَّمَا يَكُوْن مَقُولًا عَلَيْهِ!

(٢) قال ابنُ الجوزيّ في «تلبيس إبليس» (ص١٥٥) -معلّقًا-: «وعلى هَذَا أكثرُ قُصّاص زمانِنا، وصوفيةِ وقتِنا - جهلًا مِن الكُلّ بالشرع! وبُعْدًا عَنْ معرفةِ النقل-!

وَقَدْ جمَعتُ فِي (أخبار الحلّاج) كتابًا؛ بيَّنْتُ فيه حِيَلَهُ ومخاريقَه، وما قَالَ العلماءُ فيه -واللهُ المُعين عَلَى قَمْعِ الجُهّال-».

وقال الذهبيُّ في «السِّير» (١٦/ ٢٦٥) -مُعَقِّبًا-: «وَهَذِهِ وَرْطَةٌ أُخرَى؛ بَلْ قُتِلَ الحلاَّجُ بسيفِ الشَّرعِ عَلَى الزَّنْدَقَةِ، وَقَدْ جمعتُ بلايَاهُ فِي «جُزءينِ»، وَقَدْ كَانَ النَّصْرَآبَاذِيُّ صَحِبَ الشِّبلِيَّ، وَمَشَى عَلَى حَذْوِهِ -فَوَاغوثَاهُ بِاللهِ-».

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الشِّبْلِيِّ -مِنْ وَجْهٍ آخَرَ- أَنَّهُ قَالَ -وَقَدْ رَأَى (الْحَلَّاجَ) -مَصْلُوبًا-: «أَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ؟!»(١)!

قَالَ الْخَطِيبُ: وَالَّذِينَ نَفَوْهُ -مِنَ الصُّوفِيَّةِ- نَسَبُوهُ إِلَى الشَّعْبَذَةِ(٢) فِي فِعْلِهِ! وَإِلَى الزَّنْدَقَةِ فِي عَقْدِهِ(٣)!

قَالَ: وَلَهُ -إِلَى الْآنِ- أَصْحَابٌ يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ! وَيَغْلُونَ فِيهِ(٤)!!

وَقَدْ كَانَ (الْحَلَّاجُ) حَسَنَ الْعِبَارَةِ، حُلْوَ الْمَنْطِقِ(٥).

وَلَهُ شِعْرٌ عَلَى طَرِيقَةِ التَّصَوُّفِ!!

قُلْتُ: لَمْ يَزَلِ النَّاسُ -مُنْذُ قُتِلَ (الْحَلَّاجُ)- مُخْتَلِفِينَ فِي أَمْرِهِ!

* فَأَمَّا الْفُقَهَاءُ؛ فَقَد حُكِيَ -عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ- إِجْمَاعُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ، وَأَنَّهُ كَانَ كَافِرًا، مُمَخْرِقًا، مُمَوِّهًا، مُشَعْبِذًا!

* وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَكْثَرِ الصُّوفِيَّةِ -مِنْهُمْ-.

---

(١) يُشيرُ إلى قول الله -تعالى- في (سورة الحِجْر:٧٠) -على لِسان أهل مدينةِ نبيِّ الله لُوط عليه السلام-: ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

ومقصودُ الشِّبْليِّ -بهذا الاقتباس القرآنيّ-: الإنكارُ على الحلّاجِ؛ لماذا كَشَفَ السرَّ!؟!

(٢) هي الشعوَذةُ!

(٣) أي: في عقيدتِه.

(٤) ما أجمل ما قيلَ:

لِكُلِّ ساقطةٍ في الأرضِ لاقِطةٌ وكلُّ كاسِدةٍ يومًا لها سُوقُ!

(٥) يعني: الكلام.

* وَمِنْهُمْ طَائِفَةٌ -كَمَا تَقَدَّمَ- أَجْمَلُوا الْقَوْلَ فِيهِ! وَغَرَّهُمْ ظَاهِرُهُ! وَلَمْ يَطَّلِعُوا عَلَى بَاطِنِهِ(١)!

وَكأنّه قَدْ كَانَ -فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ- فِيهِ تَعَبُّدٌ، وَتَأَلُّهٌ، وَسُلُوكٌ، وَلَكِنْ: لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ يَسْلُكُ بِهِ فِي عِبَادَتِهِ؛ فَدَخَلَ عَلَيْهِ الدَّاخِلُ -بِسَبَبِ ذَلِكَ- كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَنْ عَبَدَ اللهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ كَانَ مَا يُفْسِدُهُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُهُ(٢).

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، أَنَّهُ قَالَ: مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا؛ كَانَ فِيهِ شَبَهٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَمَنْ فَسَدَ مِنْ عُبَّادِنَا؛ كَانَ فِيهِ شَبَهٌ مِنَ النَّصَارَى.

وَلِهَذَا؛ دَخَلَ عَلَى (الْحَلَّاجِ) بَابُ (الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ)، فَصَارَ مِنْ أَهْلِ الِانْحِلَالِ، وَالْإِلْحَادِ!

وَقَدْ وَرَدَ -مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ-: أَنَّهُ تَقَلَّبَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ، وَتَرَدَّدَ إِلَى الْبُلْدَانِ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ -كُلِّهِ- يُظْهِرُ لِلنَّاسِ أَنَّهُ مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ ﷻ!

وَصَحَّ أَنَّهُ دَخَلَ إِلَى الْهِنْدِ لِيَتَعَلَّمَ السِّحْرِ، وَقَالَ: أَدْعُو بِهِ إِلَى اللهِ ﷻ(٣)!

وَكَانَ أَهْلُ الْهِنْدِ يُكَاتِبُونَهُ بِـ: (الْمُغِيثِ)، وَيُكَاتِبُهُ أَهْلُ تُرْكِسْتَانَ بِـ: (الْمُقِيتِ)، وَيُكَاتِبُهُ أَهْلُ خُرَاسَانَ بِـ: (الْمُمَيِّزِ)، وَأَهْلُ فَارِسَ بِـ: (أَبِي عَبْدِ اللهِ الزَّاهِدِ)،

---

(١) المقصودُ -هنا-: حقيقتُه.

وإلا؛ فالباطنُ مِن النفسِ لا يعلمُه إلا الله ﷻ.

ثم؛ الأحكامُ الشرعيةُ؛ الأصلُ -فيها- البناءُ على الظاهر.

(٢) رواه أحمدُ في «الزهد» (٣٦٦)، وابنُ سعْد في «الطبقات» (٥/ ٣٧٢) عن عمرَ بنِ عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٣) على معنى ما قيل: (الغايةُ تُبرّر الوسيلة) -والعِياذُ بالله-!!

وَأَهْلُ خُوزَسْتَانَ بِـ: (أَبِي عَبْدِ اللهِ الزَّاهِدِ حَلَّاجِ الْأَسْرَارِ)!

وَكَانَ بَعْضُ الْبَغَادِدَةِ -حِينَ كَانَ عِنْدَهُمْ- يَقُولُونَ لَهُ: (الْمُصْطَلِمُ)[1]، وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ لَهُ: (الْمُحَيِّرُ)!!

وَيُقَالُ: إِنَّمَا سَمَّاهُ: (الْحَلَّاجَ) أَهْلُ الْأَهْوَازِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُكَاشِفُهُمْ عَنْ مَا فِي ضَمَائِرِهِمْ!

وَقِيلَ: لِأَنَّهُ قَالَ لِحَلَّاجٍ[2]: اِذْهَبْ لِي فِي حَاجَةِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: إِنِّي مَشْغُولٌ بِالحَلْجِ، فَقَالَ: اذْهَبْ، فَأَنَا أَسُدُّ عَنْكَ.

فَذَهَبَ، وَرَجَعَ سَرِيعًا، فَإِذَا جَمِيعُ مَا فِي ذَلِكَ الْمَخْزَنِ قَدْ حَلَجَهُ!

يُقَالُ: إِنَّهُ أَشَارَ بِالْمِرْوَدِ[3]، فَامْتَازَ الْحَبُّ عَنِ الْقُطْنِ!

وَفِي صِحَّةِ هَذَا نَظَرٌ!

وَقِيلَ: لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ حَلَّاجًا.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ ذَا حُلُولٍ -فِي بَدْءِ أَمْرِهِ- أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا؛ شِعْرُهُ: فَمِنْ ذَلِكَ؛ قَوْلُهُ:

جُبِلَتْ رُوحُكَ فِي رُوحِيْ كَمَا ... يُجْبَلُ الْعَنْبَرُ بِالْمِسْكِ الْفَتِقْ
فَإِذَا مَسَّكَ شَيْءٌ مَسَّنِيْ ... فَإِذَا أَنْتَ أَنَا لَا نَفْتَرِقْ

---

(١) تقدّم (ص٢٦) معنى (الاصطلام)!

(٢) هو الذي يَحْلُجُ القُطْنَ -أي: يَنْدِفُهُ-.

(٣) هو «مِحْوَرُ البَكَرة مِن حديدٍ» - كما في «القاموس المحيط» (ص٣٦٢- مادة «رَوَدَ»).

وَقَوْلُهُ -أَيْضًا-:

مُزِجَتْ رُوحُكَ فِي رُوحِيْ كَمَا ... تُمْزَجُ الْخَمْرَةُ بِالْمَاءِ الزُّلَالْ
فَإِذَا مَسَّكَ شَيْءٌ مَسَّنِيْ ... فَإِذَا أَنْتَ أَنَا فِي كُلِّ حَالْ

وَلَهُ -أَيْضًا-:

قَدْ تَحَقَّقْتُكَ فِي سِرِّ ... يْ فَخَاطَبَكَ لِسَانِي
فَاجْتَمَعْنَا لِمَعَانٍ ... وَافْتَرَقْنَا لِمَعَانِ
إِنْ يَكُنْ غَيَّبَكَ التَّعْـ ... ـظِيمُ عَنْ لَحْظِ الْعِيَانِ
فَلَقَدْ صَيَّرَكَ الْوَجْـ ... ـدُ مِنَ الْأَحْشَاءِ دَانِ

وَقَدْ أُنْشِدَ لِابْنِ عَطَاءٍ قَوْلُ (الْحَلَّاجِ):

أُرِيدُكَ لَا أُرِيدُكَ لِلثَّوَابِ ... وَلَكِنِّي أُرِيدُكَ لِلْعِقَابِ
وَكُلُّ مَآرِبِي قَدْ نِلْتُ مِنْهَا ... سِوَى مَلْذُوذِ وَجْدِي بِالْعَذَابِ

فَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ: هَذَا مِمَّا يَتَزَايَدُ بِهِ عَذَابُ الشَّغَفِ، وَهُيَامُ الْكَلَفِ(١)، وَاحْتِرَاقُ الْأَسَفِ!

فَإِذَا صَفَا وَوَفَا؛ عَلَا إِلَى مَشْرَبٍ عَذْبٍ، وَهَطْلٍ -مِنَ الْحَقِّ- دَائِمٍ سَكِبٍ.

وَقَدْ أُنْشِدَ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ خَفِيفٍ قَوْلُ (الْحَلَّاجِ):

---

(١) «الكَلَفُ»، هُو: الوُلوعُ بالشيء مع شُغْلِ القلبِ.
و«الهُيام»: الحُبّ الشديد.

سُـبْحَانَ مَـنْ أَظْهَـرَ نَاسُـوتُهُ ... سِـرَّ سَـنَا لَاهُوتِـهِ الثَّاقِـبِ
ثُـمَّ بَـدَا فِـي خَلْقِـهِ ظَـاهِرًا ... فِـي صُـورَةِ الْآكِـلِ وَالشَّـارِبِ
حَتَّـى لَقَـدْ عَايَنَـهُ خَلْقُـهُ ... كَلَحْظَـةِ الْحَاجِـبِ بِالْحَاجِـبِ!

فَقَالَ ابْنُ خَفِيفٍ: عَلَى مَنْ يَقُولُ هَذَا لَعْنَةُ اللهِ.

فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذَا مِنْ شِعْرِ (الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ)!

فَقَالَ: رُبَّمَا يَكُونُ مَقُولًا عَلَيْهِ(١)!!

وَمِمَّا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنَ الشِّعْرِ: قَوْلُهُ:

أَرْسَلْتَ تَسْأَلُ عَنِّي كَيْفَ كُنْتُ وَمَا ... لَاقَيْتُ بَعْدَكَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ حَزَنِ
لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي كَيْفَ كُنْتُ وَلَا ... لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي كَيْفَ لَمْ أَكُنِ

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: وَيُرْوَى لِسَمْنُونٍ(٢) -لَا لِلْحَلَّاجِ-!

وَمِنْ شِعْرِهِ -أَيْضًا-: قَوْلُهُ:

مَتَى سَهِرَتْ عَيْنِيْ لِغَيْرِكَ أَوْ بَكَتْ ... فَـلَا أُعْطِيَـتْ مَـا أَمَّلَـتْ وَتَمَنَّـتِ
وَإِنْ أَضْمَرَتْ نَفْسِيْ سِوَاكَ فَلَا رَعَتْ ... رِيَاضَ الْمُنَى مِنْ وَجْنَتَيْكَ وَجُنَّتِ

وَمِنْ شِعْرِهِ -أَيْضًا-:

دُنْيَـا تُغَـالِطُنِيْ كَأَنِّـ ... ـيْ لَسْـتُ أَعْـرِفُ حَالَهَـا

---

(١) تقدّم (ص٥٧) -مع التعليق عليه-.

(٢) انظر «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٢٤)، و«الطُّيوريّات» (٢/ ٢٩٦).

حَظَــرَ الْمَلِيــكُ حَرَامَهَــا وَأَنَــا احْتَمَيْــتُ حَلَالَهَــا
فَوَجَــدْتُهَا مُحْتَاجَــةً فَوَهَبْــتُ لَــذَّتَهَا لَهَــا

وَقَدْ كَانَ (الْحَلَّاجُ) يَتَلَوَّنُ فِي مَلَابِسِهِ؛ فَتَارَةً يَلْبَسُ لِبَاسَ الصُّوفِيَّةِ! وَتَارَةً يَتَجَرَّدُ فِي مَلَابِسَ مُزْرِيَةٍ! وَتَارَةً يَلْبَسُ لِبَاسَ الْأَجْنَادِ! وَيُعَاشِرُ أَبْنَاءَ الدُّنْيَا!!

وَقَدْ رَآهُ بَعْضُهُمْ فِي ثِيَابٍ رَثٍّ -وَبِيَدِهِ رِكْوَةٌ[1]، وَعُكَّازٌ-، وَهُوَ سَائِحٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا هَذِهِ الْحَالَةُ يَا حَلَّاجُ؟!

فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

لَـئِنْ أَمْسَيْتُ فِـي ثَـوْبَيْ عَـدِيمٍ لَقَــدْ بَلِيَـا عَلَــى حُـرٍّ كَـرِيمِ
فَــلَا يَغْـرُرْكَ أَنْ أَبْصَـرْتَ حَـالًا مُغَيَّــرَةً عَــنِ الْحَــالِ الْقَــدِيمِ
فَلِـيْ نَفْـسٌ سَـتَتْلَفُ أَوْ سَـتَرْقَى لَعَمْـرُكَ بِـي إِلَـى أَمْـرٍ جَسِـيمِ

وَمِنْ مُسْتَجَادِ كَلَامِهِ[2] -وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ: أَنْ يُوصِيَهُ بِشَيْءٍ يَنْفَعُهُ-:

عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ؛ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ: شَغَلَتْكَ عَنِ الْحَقِّ.

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: عِظْنِي، فَقَالَ: كُنْ مَعَ الْحَقِّ بِحُكْمِ مَا أَوْجَبَ.

وَرَوَى الْخَطِيبُ -بِسَنَدِهِ- إِلَيْهِ-، أَنَّهُ قَالَ: عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مَرْجِعُهُ إِلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: حُبُّ الْجَلِيلِ، وَبُغْضُ الْقَلِيلِ، وَاتِّبَاعُ التَّنْزِيلِ، وَخَوْفُ التَّحْوِيلِ.

---

(١) هي إناءٌ صغيرٌ مِن الجِلد، يُشرَب منها الماءُ.

(٢) انظر ما تقدّم (ص٤٠).

قُلْتُ: وَقَدْ أُصِيبَ (الْحَلَّاجُ) -فِي الْمَقَامَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ-؛ فَلَمْ يَتَّبِعِ (التَّنْزِيلَ)! وَلَمْ يَبْقَ عَلَى (الِاسْتِقَامَةِ)! بَلْ تَحَوَّلَ مِنْهَا إِلَى الِاعْوِجَاجِ، وَالْبِدْعَةِ، والضَّلالةِ.

نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ.

وقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: حُكِيَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ الْمَكِّيِّ، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أُمَاشِي (الْحَلَّاجَ) -فِي بَعْضِ أَزِقَّةِ مَكَّةَ-، وَكُنْتُ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَسَمِعَ قِرَاءَتِي، فَقَالَ: يُمْكِنُنِي أَنْ أَقُولَ مِثْلَ هَذَا!

فَفَارَقْتُهُ.

قَالَ الْخَطِيبُ: حَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ نَاصِرٍ: أَنْبَأَنَا ابْنُ بَاكُوَيْهِ الشِّيرَازِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ الطَّبَرِيَّ، يَقُولُ: النَّاسُ فِيهِ -يَعْنِي: (الْحُسَيْنَ بْنَ مَنْصُورٍ)- بَيْنَ قَبُولٍ وَرَدٍّ، وَلَكِنْ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الرَّازِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ عُثْمَانَ يَلْعَنُهُ، وَيَقُولُ: لَوْ قَدَرْتُ عَلَيْهِ؛ لَقَتَلْتُهُ بِيَدِي!

فَقُلْتُ: أَيْشٍ[1] الَّذِي وَجَدَ الشَّيْخُ عَلَيْهِ؟!

قَالَ: قَرَأْتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَقَالَ: يُمْكِنُنِي أَنْ أُؤَلِّفَ مِثْلَهُ! وَأَتَكَلَّمَ بِهِ!

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ الطَّبَرِيُّ: وَسَمِعْتُ أَبَا يَعْقُوبَ الْأَقْطَعَ، يَقُولُ: زَوَّجْتُ ابْنَتِي[2] مِنَ (الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ) -لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حُسْنِ طَرِيقَتِهِ، وَاجْتِهَادِهِ-؛ فَبَانَ لِي -بَعْدَ مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ- أَنَّهُ سَاحِرٌ، مُحْتَالٌ، خَبِيثٌ، كَافِرٌ.

---

(١) انظر «تصحيح الفصيح» (ص٣٧) -لابن المَرْزُبان-.

(٢) انظر ما تقدّم (ص٤٠).

قُلْتُ: كَانَ تَزْوِيجُهُ بِها -بِمَكَّةَ-، وَهِيَ أُمُّ الْحُسَيْنِ بِنْتُ أَبِي يَعْقُوبَ الْأَقْطَعِ، فَأَوْلَدَهَا وَلَدَهُ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ.

وَقَدْ ذَكَرَ سِيرَةَ أَبِيهِ -كَمَا سَاقَهَا-مِنْ طَرِيقِهِ- الْخَطِيبُ.

وَذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ فِي «الرِّسَالَةِ» -فِي بَابِ «حِفْظِ قُلُوبِ الْمَشَايِخِ»-: أَنَّ عَمْرَو بْنَ عُثْمَانَ دَخَلَ عَلَى (الْحَلَّاجِ) -وَهُوَ بِمَكَّةَ-وَهُوَ يَكْتُبُ شَيْئًا فِي أَوْرَاقٍ، فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا؟

فَقَالَ: هُوَ ذَا أُعَارِضُ الْقُرْآنَ!

قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِ.

فَلَمْ يُفْلِحْ بَعْدَهَا.

وَأَنْكَرَ عَلَى أَبِي يَعْقُوبَ الْأَقْطَعِ تَزْوِيجَهُ إِيَّاهُ ابْنَتَهُ!

وَكَتَبَ إِلَى الْآفَاقِ كُتُبًا كَثِيرَةً يَلْعَنُهُ فِيهَا، وَيُحَذِّرُ النَّاسَ مِنْهُ، فَشَرَدَ (الْحَلَّاجُ) فِي الْبِلَادِ، فَعَاثَ -يَمِينًا-، وعَاثَ -شِمَالًا-، وَجَعَلَ يُظْهِرُ لِلنَّاسِ أَنَّهُ يَدْعُو إِلَى اللهِ ﷻ، وَيَسْتَعِينُ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْحِيَلِ، والمُحالِ!

وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُ وَشَأْنَهُ؛ حَتَّى أَحَلَّ اللهُ بِهِ بَأْسَهُ -الَّذِي لَا يُرَدُّ ﴿عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾-، فَقَتَلَهُ بِسَيْفِ الشَّرْعِ -الَّذِي لَا يَقَعُ إِلَّا بَيْنَ كَتِفَيْ زِنْدِيقٍ-.

وَاللهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسَلِّطَهُ عَلَى صِدِّيقٍ؛ كَيْفَ وَقَدْ تَهَجَّمَ عَلَى الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَأَرَادَ مُعَارَضَتَهُ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ الْكَرِيمِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]-!!

وَلَا إِلْحَادَ [١] أَعْظَمُ مِنْ هَذَا.

وَقَدْ أَشْبَهَ -فِي حَالِهِ هَذَا- كُفَّارَ قُرَيْشٍ -فِي مُعَانَدَتِهِمْ-؛ الَّذِينَ قَالَ -تَعَالَى- فِيهِمْ-: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١].

■ **ذِكْرُ أَشْيَاءَ مِنْ حِيَلِ (الْحَلَّاجِ):**

رَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: أَنَّ (الْحَلَّاجَ) أَنْفَذَ رَجُلًا -بَيْنَ يَدَيْهِ- إِلَى بَعْضِ بِلَادِ الْجَبَلِ [٢]، فَأَقَامَ بِتِلْكَ الْبَلْدَةِ؛ يُظْهِرُ لَهُمُ الصَّلَاحَ، وَالنُّسُكَ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ!

فَأَقَامَ فِيهِمْ -مُدَّةً- عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ أَظْهَرَ لَهُمْ أَنَّهُ قَدْ عَمِيَ! فَمَكَثَ -حِينًا- عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ أَظْهَرَ أَنَّهُ قَدْ زَمِنَ [٣]! وَكَانَ -أَوَّلًا- يُقَادُ إِلَى الْمَسْجِدِ، ثُمَّ صَارَ يُحْمَلُ، فَمَكَثَ -سَنَةً- كَذَلِكَ!

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ -فِي الْمَنَامِ-، وَهُوَ يَقُولُ لِي: سَيَرِدُ إِلَى هَذِهِ الْبَلْدَةِ رَجُلٌ صَالِحٌ، يَكُونُ شِفَاؤُكَ عَلَى يَدَيْهِ!

فَمَا كَانَ عَنْ قَرِيبٍ: حَتَّى كَانَ الْوَقْتُ الَّذِي وَاعَدَهُ فِيهِ (الْحَلَّاجُ)، وَدَخَلَ (الْحَلَّاجُ) الْبَلْدَةَ -مُتَخَفِّيًا-، وَعَلَيْهِ ثِيَابُ صُوفٍ -بِيضٌ-، فَلَزِمَ سَارِيَةً مِنَ

---

(١) قال الجَصّاصُ في «أحكام القُرآن» (٥/ ٦٢): «الإِلْحَادُ، هُوَ: الْمَيْلُ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ».

(٢) هي (عِراقُ العَجَم)، المعروفةُ -اليومَ- بـ(إيران)-كما في «المسالك والممالك» (ص١٤٥) -للعَزيزيّ-.

(٣) أي: مَرِضَ.

الْمَسْجِدِ، يَتَعَبَّدُ فِيها، لَا يَلْتَفِتُ إِلَى أَحَدٍ.

فَابْتَدَرَ النَّاسُ إِلَى ذَلِكَ الْمُتَعَامِي الْمُتَزَامِنِ! فَقِيلَ لَهُ: قَدِمَ رَجُلٌ صَالِحٌ؛ فَهَلُمَّ إِلَيْهِ!

فَحَمَلُوهُ؛ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَكَلَّمَهُ، فعَرَفَهُ، فقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الله؛ إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ -فِي الْمَنَامِ-، وَهُوَ يَقُولُ لِي كَذَا وَكَذَا! فَعَسَى أَنْ يَكُونَ أَنْتَ إِيَّاهُ؟!

فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَدَعَا اللهَ ﷻ له، وَالنَّاسُ حُضُورٌ مُتَكَاثِرُونَ، يَنْظُرُونَ مَاذَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ!

فَفَتَحَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ، وَقَامَ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ، فَضَجَّ النَّاسُ(١)، وَعَظَّمُوا (الْحَلَّاجَ!) تَعْظِيمًا زَائِدًا -وَلَيْسَ ذَلِكَ بِحَقٍّ-؛ فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ -مُدَّةً-، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ، وَبَقِيَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عِنْدَهُمْ -عِدَّةَ شُهُورٍ-.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ الله -عَلَيَّ-: أَنْ رَدَّ عَلَيَّ بَصَرِي، وَشَفَانِي، وَيَنْبَغِي أَنْ أُجَاهِدَ فِي سَبِيلِهِ بِثَغْرِ طَرَسُوسَ(٢).

فَعَزَمَ عَلَى ذَلِكَ، فَجَمَعُوا لَهُ -مِنْ بَيْنِهِمْ- مَالًا جَزِيلًا -أُلُوفًا مِنَ الذَّهَبِ

---

(١) وهكذا مواقف الغَوْغاءِ -دائمًا-!

(٢) مدينةُ مِن مُدن الجهاد الإسلاميّ -القديمة-، تقع الآن في(تُركيا) -ليست بعيدةً عن البحر الأبيض المتوسط-.

وقد كَتَبَت د. سناء عبدالله عزيز الطائي كتابًا، عنوانه: «مدينة طَرَسوس، ودورُها في التاريخ العربي الإسلامي» -دار ابن الأثير للطباعة والنشر- الموصل (سنة ٢٠٠٩)-.

وَالْفِضَّةِ-، ثُمَّ وَدَّعَهُمْ، وَوَدَّعُوهُ، فَذَهَبَ إِلَى (الْحَلَّاجِ)، فَاقْتَسَمَا ذَلِكَ الْمَالَ!!!

وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ، قَالَ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّ (الْحَلَّاجَ) لَهُ أَحْوَالٌ وَكَرَامَاتٌ! فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَخْتَبِرَهُ؛ فَجِئْتُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: تَشَهَّ عَلَيَّ -السَّاعَةَ- شَيْئًا؟!

فَقُلْتُ: أَشْتَهِي سَمَكًا طَرِيًّا.

فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَغَابَ -سَاعَةً-، ثُمَّ خَرَجَ، وَمَعَهُ سَمَكَةٌ تَضْطَرِبُ! وَرِجْلَاهُ عَلَيْهِمَا الطِّينُ!

فَقَالَ: دَعَوْتُ اللهَ، فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَ بِالْبَطَائِحِ لِآتِيكَ بِهَذِهِ، فَخُضْتُ الْأَهْوَارَ[(١)] -وَهَذَا الطِّينُ مِنْهَا-.

[فَعَلِمْتُ أنَّ هذه حِيلةٌ!]، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَدْخَلْتَنِي مَنْزِلَكَ؛ لِأَكْشِفَ أَمْرَكَ: فَإِنْ ظَهَرْتُ عَلَى شَيْءٍ! وَإِلَّا آمَنْتُ بِكَ!!

فَقَالَ: ادْخُلْ.

فَدَخَلْتُ؛ فَلَمْ أَجِدْ فِي الْبَيْتِ مَنْفَذًا إِلَى غَيْرِهِ، فَتَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِهِ!

ثُمَّ نَظَرْتُ؛ فَإِذَا تَأْزِيرَةٌ[(٢)] -وكانَ مُؤَزَّرًا بِإِزَارِ سَاجٍ[(٣)]-، فَكَشَفْتُهُ؛ فَإِذَا مِنَ وَرَائِهِ بَابٌ، فَدَخَلْتُ، فَخَرَجْتُ مِنْهُ إِلَى بُسْتَانٍ -هَائِلٍ-؛ فِيهِ مِنْ سَائِرِ الثِّمَارِ الْجَدِيدَةِ، وَالْمُعَتَّقَةِ -قَدْ أُحْسِنُ إِبْقَاؤُهَا-، وَإِذَا أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ -مُعَدَّةٌ لِلْأَكْلِ-،

---

(١) هي: المُستنقَعاتُ.

(٢) تَأْزِيرُ الْحَائِطِ: أَنْ يُصلَحَ أَسْفَلُهُ، فَيُجْعَلَ لَهُ ذَلِكَ كَالْإِزَارِ.
كذا في «المُغْرِب» (ص٢٥) -لِلمُطَرِّزِيّ-.

(٣) نَوْعٌ مِنَ الْخَشَبِ -مَعْرُوفٌ-؛ يُؤْتَى بِهِ مِن الْهِنْدِ.

وَإِذَا هُنَاكَ بِرْكَةٌ كَبِيرَةٌ، فِيهَا سَمَكٌ كَثِيرٌ -كِبَارٌ-،فَدَخَلْتُهَا، فَأَخْرَجْتُ مِنْهَا وَاحِدَةً، فَنَالَ رِجْلَيَّ مِنَ الطِّينِ كَمَا نَالَ رَجْلَيْهِ!

[فقُلْتُ: الآنَ إنْ خَرَجْتُ، ورأى هذا مَعِي: قَتَلَني، فقُلْتُ: أَحتالُ عليهِ فِي الخُروجِ! فلمَّا رَجَعْتُ إِلَى البيتِ: أقبلتُ]، وَجِئْتُ إِلَى الْبَابِ، فَقُلْتُ لَهُ: اِفْتَحْ؛ قَدْ آمَنْتُ بِكَ!!

فَلَمَّا خَرَجْتُ -وَرَآنِي عَلَى مِثْلِ حَالِهِ-: جَرَى وَرَائِي لِيَقْتُلَنِي، فَضَرَبْتُهُ بِالسَّمَكَةِ فِي وَجْهِهِ، وَقُلْتُ: يَا عَدُوَّ اللهِ؛ أَتْعَبْتَنِي فِي هَذَا الْيَوْمِ!

وَلَمَّا خَلَصْتُ مِنْهُ: لَقِيَنِي -بَعْدَ ذَلِكَ-، فَضَاحَكَنِي، وَقَالَ: لَا تُفْشِ هَذَا لِأَحَدٍ؛ أَبْعَثْ إِلَيْكَ مَنْ يَقْتُلُكَ عَلَى فِرَاشِكَ!

قَالَ: فَلَمْ أُحَدِّثْ بِهِ أَحَدًا؛ حَتَّى صُلِبَ.

وَقَدْ قَالَ (الحلَّاجُ) -يَوْمًا- لِرَجُلٍ: آمِنْ بِي؛ حَتَّى أَبْعَثَ لَكَ بِعُصْفُورَةٍ، تَأْخُذُ مِنْ ذَرْقِهَا[1] وَزْنَ حَبَّةٍ، فَتَضَعُهُ عَلَى كَذَا وَكَذَا رِطْلًا مِنْ نُحَاسٍ، فَيَصِيرُ ذَهَبًا!

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: آمِنْ بِي أَنْتَ؛ حَتَّى أَبْعَثَ إِلَيْكَ بِفِيلٍ، إِذَا اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ: بَلَغَتْ قَوَائِمُهُ السَّمَاءَ! وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُخْفِيَهُ: وَضَعْتَهُ فِي إِحْدَى عَيْنَيْكَ!

قَالَ: فَبُهِتَ، وَسَكَتَ.

وَلَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ: جَعَلَ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ، وَيُظْهِرُ أَشْيَاءَ مِنَ الْمَخَارِيقِ -وَغَيْرِهَا

---

(١) هي فَضَلاتُ الطيور.

مِنَ الْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ-!

وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يَرُوجُ: عَلَى الرَّافِضَةِ -لِقِلَّةِ عُقُولِهِمْ! وَضِعْفِ تَمْيِيزِهِمْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ[١]!-، فَاسْتَدْعَى -يَوْمًا- بِرَئِيسٍ مِنَ الرَّافِضَةِ، فَدَعَاهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ!

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنِّي رِجْلٌ أُحِبُّ النِّسَاءَ! وَإِنِّي أَصْلَعُ الرَّأْسِ، وَقَدْ شِبْتُ؛ فَإِنْ أَنْتَ أَذْهَبْتَ عَنِّي هَذَا وَهَذَا: آمَنْتُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ! وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ: أَنَّكَ نَبِيٌّ!! وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ: إِنَّكَ أَنْتَ اللهُ!!!

قَالَ: فَبُهِتَ (الْحَلَّاجُ)، وَلَمْ يُحْرِ إِلَيْهِ جَوَابًا[٢]!

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ[٣]: كَانَ (الْحَلَّاجُ) مُتَلَوِّنًا -كَثِيرَ التَّلَوُّنِ-؛ تَارَةً يَلْبَسُ الْمُسُوحَ! وَتَارَةً يَلْبَسُ الدُّرَّاعَةَ! وَتَارَةً يَلْبَسُ القَبَاءَ[٤]!

وَهُوَ -مَعَ كُلِّ قَوْمٍ- عَلَى مَذْهَبِهِمْ؛ إِنْ كَانُوا أَهْلَ سُنَّةٍ! أَوْ رَافِضَةً! أَوْ مُعْتَزِلَةً! -أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ-!

---

(١) روى ابنُ الأعرابيّ في «المعجَم» (٦٥٨) عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «لَوْ كَانَتِ الشِّيعَةُ مِنَ الطَّيْرِ لَكَانُوا: رَخَمًا، وَلَوْ كَانُوا مِنَ الْبَهَائِمِ لَكَانُوا: حُمُرًا».

و(الرَّخَمُ): نَوْعٌ مِنَ الطَّيْرِ، وَاحِدَتُهُ: رَخَمَةٌ؛ يُوصَفُ بِالْغَدْرِ وَالْقَذَرِ، وَهُوَ مِنْ لِئَامِ الطَّيْرِ -كما في «لِسَانِ الْعَرَبِ» (١٢/ ٢٣٥)-.

(٢) قال ابنُ الأثير في«النهاية» (١/ ٤٥٨): «أَيْ: لَمْ يَرْجِع، وَلَمْ يَرُدّ».

(٣) «المنتظَم» (١٣/ ٢٠١) -له-، وفيه: «مخلِّطًا..».

(٤) (الدُّرّاعة): جُبَّةٌ كالمِعْطَفِ -اليومَ-.

و(القَبَاء): هو الثوبُ المفتوحُ مِن الأمام.

وَلَمَّا أَقَامَ بِالْأَهْوَازِ[1]: جَعَلَ يُنْفِقُ مِنْ دَرَاهِمَ يُخْرِجُهَا، يُسَمِّيهَا: (دَرَاهِمَ الْقُدْرَةِ)!

فَسُئِلَ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْجُبَّائِيُّ[2] عَنْ ذَلِكَ؟!

فَقَالَ: إِنَّ هَذَا -كُلَّهُ- مِمَّا يُنَالُ بِالْحِيلَةِ! وَلَكِنْ؛ أَدْخِلُوهُ بَيْتًا لَا مَنْفَذَ لَهُ! ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُخْرِجَ لَكُمْ جَوْزَتَيْنِ مِنْ شَوْكٍ!!

فَلَمَّا بَلَغَ (الْحَلَّاجَ) كَلَامُ أَبِي عَلِيٍّ الْجُبَّائِيِّ: تَحَوَّلَ مِنَ الْأَهْوَازِ!!

قَالَ الْخَطِيبُ: أَنْبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَخْلَدٍ: أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُطَبِيُّ -فِي «تَارِيخِهِ»-، قَالَ: وَظَهَرَ أَمْرُ رَجُلٍ يُعْرَفُ بِـ(الْحَلَّاجِ)، يُقَالُ لَهُ: (الْحُسَيْنُ ابْنُ مَنْصُورٍ)، وَكَانَ فِي حَبْسِ السُّلْطَانِ -بِسِعَايَةٍ وَقَعَتْ بِهِ-، وَذَلِكَ فِي وِزَارَةِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى -الْأُولَى-.

وَذُكِرَ عَنْهُ ضُرُوبٌ مِنَ الزَّنْدَقَةِ، وَوَضْعِ الْحِيَلِ عَلَى تَضْلِيلِ النَّاسِ -مِنْ جِهَاتٍ تُشْبِهُ الشَّعْوَذَةَ! وَالسِّحْرَ! وَادِّعَاءَ النُّبُوَّةِ!-!

فَكَشَفَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى -عِنْدَ قَبْضِهِ عَلَيْهِ-، وَانْتَهَى خَبَرُهُ إِلَى السُّلْطَانِ -يَعْنِي: الْمُقْتَدِرَ بِاللهِ-، فَلَمْ يُقِرَّ بِمَا رُمِيَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ!

فَعَاقَبَهُ، وَصَلَبَهُ -حَيًّا- أَيَّامًا مُتَوَالِيَةً -فِي رَحْبَةِ الْجَسْرِ[3]- فِي كُلِّ يَوْمٍ -غُدْوَةً-، وَيُنَادَى عَلَيْهِ بِمَا ذُكِرَ عَنْهُ، ثُمَّ يُنْزَلُ بِهِ، ثُمَّ يُحْبَسُ!

---

(١) هي عاصمةُ أكبرِ مُدن (محافظة خُوزِسْتان) -شمال غرب «إيرانَ»-.

(٢) قال الإمام الذهبيُّ في «تاريخ الإسلام» (٧/ ٧٠): «شيخُ المعتزلة؛ كان رأسًا في الفلسفةِ والكلامِ».

(٣) أي: المُتَّسَعُ الذي يكونُ بجوارِه.

فَأَقَامَ فِي الْحَبْسِ سِنِينَ كَثِيرَةً -يُنْقَلُ مِنْ حَبْسٍ إِلَى حَبْسٍ-.

حَتَّى حُبِسَ -بِأَخَرَةٍ- فِي دَارِ السُّلْطَانِ، فَاسْتَغْوَى جَمَاعَةً مِنْ غِلْمَانِ السُّلْطَانِ، وَمَوَّهَ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَمَالَهُمْ -بِضُرُوبٍ مِنْ حِيَلِهِ-؛ حَتَّى صَارُوا يَحْمُونَهُ! وَيَدْفَعُونَ عَنْهُ! وَيُرَفِّهُونَهُ!

ثُمَّ رَاسَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْكُتَّابِ -وَغَيْرِهِمْ- بِبَغْدَادَ -وَغَيْرِهَا-؛ فَاسْتَجَابُوا لَهُ.

وَتَرَاقَى بِهِ الْأَمْرُ؛ حَتَّى ذُكِرَ أَنَّهُ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ!

وَسُعِيَ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى السُّلْطَانِ، فَقُبِضَ عَلَيْهِمْ، وَوُجِدَ -عِنْدَ بَعْضِهِمْ- كُتُبٌ تَدُلُّ عَلَى تَصْدِيقِ مَا ذُكِرَ عَنْهُ!

وَأَقَرَّ بَعْضُهُمْ بِلِسَانِهِ -بِذَلِكَ-، وَانْتَشَرَ خَبَرُهُ، وَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِي قَتْلِهِ.

فَأَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَسْلِيمِهِ إِلَى حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَأَمَرَ أَنْ يَكْشِفَهُ بِحَضْرَةِ الْقُضَاةِ، وَيَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ.

فَجَرَى فِي ذَلِكَ خُطُوبٌ[١] طِوَالٌ، ثُمَّ اسْتَيْقَنَ السُّلْطَانُ أَمْرَهُ، وَوَقَفَ عَلَى مَا ذُكِرَ لَهُ عَنْهُ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، وَإِحْرَاقِهِ بِالنَّارِ.

فَأُحْضِرَ مَجْلِسَ الشُّرْطَةِ -بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ- يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ -لِسَبْعٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ- سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِ مِئَةٍ:

فَضُرِبَ -بِالسِّيَاطِ- نَحْوًا مِنْ أَلْفِ سَوْطٍ، وَقُطِعَتْ يَدَاهُ، وَرِجْلَاهُ، وَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، وَأُحْرِقَتْ[٢] جُثَّتُهُ بِالنَّارِ، وَنُصِبَ رَأْسُهُ لِلنَّاسِ -عَلَى سُورِ الْجِسْرِ الْجَدِيدِ-،

---

(١) أحداثٌ وحوادِثُ.

(٢) إحراقُ الموتى -فضلًا عن الأحياء!- لا يجوزُ في شرعِنا الحكيم.

=

وَعُلِّقَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ إِلَى جَانِبِ رَأْسِهِ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ السُّلَمِيُّ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْوَاعِظَ، يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّازِيُّ: قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ مُمْشَاذٍ: حَضَرَ عِنْدَنَا -بِالدِّينَوَرِ(١)- رَجُلٌ وَمَعَهُ مِخْلَاةٌ(٢)، فَمَا كَانَ يُفَارِقُهَا -بِاللَّيْلِ وَلَا بِالنَّهَارِ-، فَفَتَّشُوا الْمِخْلَاةَ: فَوَجَدُوا فِيهَا كِتَابًا لِلْحَلَّاجِ، عُنْوَانُهُ: «مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: إِلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ»!

فَبُعِثَ بِهِ إِلَى بَغْدَادَ، فَسُئِلَ (الْحَلَّاجُ) عَنْ ذَلِكَ؟! فَأَقَرَّ أَنَّهُ كَتَبَهُ!

فَقَالُوا لَهُ: كُنْتَ تَدَّعِي النُّبُوَّةَ! فَصِرْتَ تَدَّعِي الْأُلُوهِيَّةَ وَالرُّبُوبِيَّةَ؟!

فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ؛ هَذَا (عَيْنُ الْجَمْعِ)(٣) -عِنْدَنَا-؛ هَلِ الْكَاتِبُ إِلَّا اللهُ؟! وَأَنَا وَالْيَدُ آلَةٌ!

= وانظر كتابَ «دلائل التحقيق والتوفيق في تحريم القتل بالتحريق» -لمجموعةٍ مِن الباحثين-، وكتابي «شيخ الإسلام ابن تيميّة -بأقلام مُنصِفة علميّة-..» (ص١٤-٤٠).

(١) هي جزءٌ مِن منطقة غربيّ (إيرانَ) -حاليا-.

(٢) هي التي تُعَلَّقُ في العُنُق، سُمِّيت بذلك -في الأصلِ- لأنه يُجعَلُ فيها الخَلَى، وهو: الحشيشُ اليابسُ -أو غيرُه-.

(٣) قال الإمامُ ابنُ القيِّم في «مدارج السالكين» (٣/ ٢٢٩): «الْجَمْعُ، وَعَيْنُ الْجَمْعِ: **ثَلَاثُ مَرَاتِبَ**:

أَعْلَاهَا: جَمْعُ الْهَمِّ عَلَى اللهِ -إِرَادَةً، وَمَحَبَّةً، وَإِنَابَةً-، وَجَمْعُ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ وَالنَّفْسِ وَالْجَوَارِحِ عَلَى اسْتِفْرَاغِ الْوُسْعِ فِي التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ -بِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ- دُونَ رُسُومِ النَّاسِ وَعَوَائِدِهِمْ-. فَهَذَا جَمْعُ خَوَاصِّ الْمُقَرَّبِينَ، وَسَادَاتِهِمْ.

وَالثَّانِي: الِاسْتِغْرَاقُ فِي الْفَنَاءِ فِي شُهُودِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَفَرُّدُ الرَّبِّ -سُبْحَانَهُ- بِالْأَزَلِيَّةِ وَالدَّوَامِ، وَأَنَّ الْوُجُودَ الْحَقِيقِيَّ لَهُ -وَحْدَهُ-.

=

فَقِيلَ لَهُ: مَعَكَ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ؟!

قَالَ: نَعَمْ، ابْنُ عَطَاءٍ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْجَرِيرِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ الشِّبْلِيُّ:

فَسُئِلَ الْجَرِيرِيُّ عَنْ ذَلِكَ؟! فَقَالَ: مَنْ يَقُولُ بِهَذَا؛ كَافِرٌ.

وَسُئِلَ الشِّبْلِيُّ عَنْ ذَلِكَ؟! فَقَالَ: مَنْ يَقُولُ بِهَذَا؛ يُمْنَعُ.

وَسُئِلَ ابْنُ عَطَاءٍ عَنْ ذَلِكَ؟! فَقَالَ بِقَوْلِ (الْحَلَّاجِ) فِي ذَلِكَ!

فَعُوقِبَ؛ حَتَّى كَانَ سَبَبَ هَلَاكِهِ.

ثُمَّ رَوَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الرَّازِيِّ: أَنَّ الْوَزِيرَ حَامِدَ بْنَ الْعَبَّاسِ -لَمَّا حَضَرَ (الْحَلَّاجُ)-: سَأَلَهُ عَنِ اعْتِقَادِهِ؟!

فَأَقَرَّ بِهِ، فَكَتَبَهُ، فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فُقَهَاءَ بَغْدَادَ؟!

فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ.

وَقِيلَ لِلْوَزِيرِ: إِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ ابْنَ عَطَاءٍ يَقُولُ بِهَذَا!

فَطَلَبَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَجَاءَ، فَجَلَسَ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ، وَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ؟!

فَقَالَ: مَنْ لَا يَقُولُ بِهَذَا؛ فَهُوَ بِلَا اعْتِقَادٍ.

= وَهَذَا الْجَمْعُ دُونَ الْجَمْعِ الْأَوَّلِ بِمَرَاتِبَ كَثِيرَةٍ.

وَالثَّالِثُ: جَمْعُ الْمَلَاحِدَةِ الِاتِّحَادِيَّةِ.

وَعَيْنُ جَمْعِهِمْ هُوَ: جَمْعُ الشُّهُودِ فِي وَحْدَةِ الْوُجُودِ!

فَعَلَيْكَ بِتَمْيِيزِ الْمَرَاتِبِ؛ لِتَسْلَمَ مِنَ الْمَعَاطِبِ».

وانظر ما سيأتي (ص٩٢) -في آخر هذا الكتاب-.

فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ: وَيْحَكَ؛ تُصَوِّبُ مِثْلَ هَذَا الِاعْتِقَادِ!

فَقَالَ: مَا لَكَ وَلِهَذَا!؟ عَلَيْكَ بِمَا نُصِّبْتَ لَهُ مِنْ أَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ، وَظُلْمِهِمْ، وَقَتْلِهِمْ؛ فَمَا لَكَ وَلِكَلَامِ هَؤُلَاءِ السَّادَةِ؟!

فَأَمَرَ الْوَزِيرُ بِضَرْبِ شِدْقَيْهِ[1]، وَنَزْعِ خُفَّيْهِ، وَأَنْ يُضْرَبَ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ! فَمَا زَالَ يُفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ؛ حَتَّى سَالَ الدَّمُ مِنْ مَنْخِرَيْهِ، وَأَمَرَ بِسَجْنِهِ.

فَقِيلَ لَهُ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ؛ إِنَّ الْعَامَّةَ تَتَشَوَّشُ بِهَذَا!

فَحُمِلَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ: اللَّهُمَّ اقْتُلْهُ أَخْبَثَ قِتْلَةٍ، وَاقْطَعْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ.

ثُمَّ مَاتَ ابْنُ عَطَاءٍ -بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ-!

وَقُتِلَ الْوَزِيرُ -بَعْدَ ذَلِكَ- شَرَّ قِتْلَةٍ! وَقُطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ! وَأُحْرِقَتْ دَارُهُ!

وَقَدِ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ بَغْدَادَ عَلَى كُفْرِ (الْحَلَّاجِ)، وَزَنْدَقَتِهِ، وَأَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ، وَصَلْبِهِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الظَّاهِرِيُّ[2] -حِينَ أُحْضِرَ (الْحَلَّاجُ)- فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى -قَبْلَ وَفَاةِ أَبِي بَكْرٍ- هَذَا -وَسُئِلَ عَنْهُ-؟!

فَقَالَ: إِنْ كَانَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ حَقًّا، وَمَا جَاءَ بِهِ حَقًّا؛ فَمَا يَقُولُهُ (الْحَلَّاجُ) بَاطِلٌ.

---

(١) الشِّدْقُ، هو: جانبُ الفَمِ ممّا تحتَ الخدّ.

(٢) قال الطيِّب بامَخْرَمة في «قلادة النحر» (٢/ ٦٥٨): «الإمامُ ابنُ الإمامِ، الفقيهُ أبو بكرٍ، كان فقيهًا، أديبًا، شاعرًا، طريفًا، لبيبًا، ذكيًّا».

وَكَانَ شَدِيدًا عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصُّولِيُّ: قَدْ رَأَيْتُ (الْحَلَّاجَ)، وَخَاطَبْتُهُ، فَرَأَيْتُهُ جَاهِلًا يَتَعَاقَلُ! وَغَبِيًّا يَتَبَالَغُ! وَفَاجِرًا يَتَزَهَّدُ!

وَلَمَّا صُلِبَ -فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ-، وَنُودِيَ عَلَيْهِ -أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ-: سَمِعَهُ بَعْضُهُمْ -وَقَدْ جِيءَ بِهِ لِيُصْلَبَ -وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ-، يَقُولُ: مَا أَنَا بِـ(الْحَلَّاجِ)! وَلَكِنْ؛ أُلْقِيَ عَلَيَّ شَبَهُهُ! وَغَابَ!!

فَلَمَّا أُدْنِيَ إِلَى الْخَشَبَةِ لِيُصْلَبَ عَلَيْهَا؛ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: يَا مُعِينَ الضَّنَا عَلَيَّ أَعِنِّي عَلَى الضَّنَا!

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَمِعْتُهُ -وَهُوَ مَصْلُوبٌ- يَقُولُ: إِلَهِي؛ أَصْبَحْتُ فِي دَارِ الرَّغَائِبِ أَنْظُرُ إِلَى الْعَجَائِبِ..إِلَهِي؛ إِنَّكَ تَتَوَدَّدُ إِلَى مَنْ يُؤْذِيكَ؛ فَكَيْفَ بِمَنْ يُؤْذَى فِيكَ؟!

■ **ذِكْرُ صِفَةِ مَقْتَلِ (الْحَلَّاجِ):**

قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ -وَغَيْرُهُ-: كَانَ (الْحَلَّاجُ) قَدْ قَدِمَ آخِرَ قَدْمَةٍ إِلَى بَغْدَادَ، فَصَحِبَ الصُّوفِيَّةَ، وَانْتَسَبَ إِلَيْهِمْ، وَكَانَ الْوَزِيرُ -إِذْ ذَاكَ- حَامِدَ بْنَ الْعَبَّاسِ؛ فَبَلَغَهُ أَنَّ (الْحَلَّاجَ) قَدْ أَضَلَّ خَلْقًا مِنَ الْحَشَمِ[1] وَالْحُجَّابِ -فِي دَارِ السُّلْطَانِ-، وَمِنْ غِلْمَانِ نَصْرٍ الْقُشُورِيِّ[2] -الْحَاجِبِ-، وزَعَمَ لَهُم أَنَّهُ يُحْيِي

(١) الخَوَاصّ.

(٢) «المنتَظَم» (٦/ ٢٢٠) -لابن الجَوزيّ-.

الْمَوْتَى! وَأَنَّ الْجِنَّ يَخْدُمُونَهُ! وَيُحْضِرُونَ لَهُ مَا يَخْتَارُهُ وَيَشْتَهِيهِ! وَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ أَحْيَا عِدَّةً مِنَ الطَّيْرِ!

وَذُكِرَ لِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى: أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُنَّائِيُّ -الْكَاتِبُ- يَعْبُدُ (الْحَلَّاجَ)! وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى ذَلِكَ!

فَطَلَبَهُ، وَكَبَسَ مَنْزِلَهُ، فَأَقَرَّ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ (الْحَلَّاجِ)!

وَوَجَدَ فِي مَنْزِلِهِ أَشْيَاءَ -بِخَطِّ (الْحَلَّاجِ)- مُكْتَتَبَةً بِمَاءِ الذَّهَبِ -فِي وَرَقِ الْحَرِيرِ- مُجَلَّدَةً بِأَفْخَرِ الْجُلُودِ-!

وَوَجَدَ -عِنْدَهُ- سَفَطًا(١)؛ فِيهِ مِنْ رَجِيعِ(٢) (الْحَلَّاجِ)! وَبَوْلِهِ! وَأَشْيَاءَ مِنْ آثَارِهِ! وَبَقِيَّةِ خُبْزٍ مِنْ زَادِهِ!!

فَطَلَبَ الْوَزِيرُ مِنَ الْمُقْتَدِرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي أَمْرِ (الْحَلَّاجِ)؛ فَفَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ.

فَاسْتَدْعَى بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ (الْحَلَّاجِ)، فَتَهَدَّدَهُمْ، فَاعْتَرَفُوا لَهُ: أَنَّهُ قَدْ صَحَّ -عِنْدَهُمْ-: أَنَّهُ إِلَهٌ! وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى! وَأَنَّهُمْ كَاشَفُوا (الْحَلَّاجَ) بذلك؟! فَجَحَدَهُ، وَكَذَّبَهُمْ! وَقَالَ: أَعُوذُ بِالله أَنْ أَدَّعِيَ الرُّبُوبِيَّةَ! أَوِ النُّبُوَّةَ! وَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ أَعْبُدُ اللهَ، وَأُكْثِرُ الصَّوْمَ، وَالصَّلَاةَ، وَفِعْلَ الْخَيْرِ، وَلَا أَعْرِفُ غَيْرَ ذَلِكَ!

وَجَعَلَ لَا يَزِيدُ عَلَى الشَّهَادَتَيْنِ، وَالتَّوْحِيدِ، وَيُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «سُبْحَانَكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، عَمِلْتُ سُوءًا، وَظَلَمْتُ نَفْسِي؛ فَاغْفِرْ لِي؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ».

---

(١) صندوقًا.

(٢) هو البُراز!

وَكَانَتْ عَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ(١) سَوْدَاءُ، وَفِي رِجْلَيْهِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ قَيْدًا -وَهِيَ وَاصِلَةٌ إِلَى رُكْبَتَيْهِ-، وَكَانَ -مَعَ ذَلِكَ يُصَلِّي -فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ- أَلْفَ رَكْعَةٍ!

وَكَانَ -قَبْلَ احْتِيَاطِ الْوَزِيرِ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ -فِي حُجْرَةٍ- مِنْ دَارِ نَصْرٍ الْقُشُورِيِّ -الْحَاجِبِ- مَأْذُونًا لِمَنْ يَدْخُلُ إِلَيْهِ.

وَكَانَ يُسَمِّي نَفْسَهُ-تَارَةً-بِـ: (الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ)! وَ-تَارَةً-: (مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْفَارِسِيَّ)!

وَكَانَ نَصْرٌ الْحَاجِبُ -هَذَا- قَدِ افْتُتِنَ بِهِ! وَظَنَّ أَنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ!

وَكَانَ قَدْ أَدْخَلَهُ عَلَى الْمُقْتَدِرِ بِالله، فَرَقَاهُ(٢) مِنْ وَجَعٍ حَصَلَ، فَاتَّفَقَ زَوَالُهُ!

وَكَذَلِكَ وَقَعَ لِوَالِدَتِهِ السَّيِّدَةِ أُمِّ الْمُقْتَدِرِ بِالله، فَزَالَتْ عِلَّتُهَا، فَنَفَقَ سُوقُهُ، وَحَظِيَ فِي دَارِ السُّلْطَانِ.

فَلَمَّا انْتَشَرَ الْكَلَامُ فِيهِ: سُلِّمَ إِلَى الْوَزِيرِ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ، فَحَبَسَهُ -فِي قُيُودٍ كَثِيرَةٍ -فِي رِجْلَيْهِ-، وَجَمَعَ لَهُ الْفُقَهَاءَ؛ فَأَجْمَعُوا عَلَى كُفْرِهِ، وَزَنْدَقَتِهِ، وَأَنَّهُ سَاحِرٌ مُمَخْرِقٌ.

وَرَجَعَ عَنْهُ رَجُلَانِ صَالِحَانِ -مِمَّنْ كَانَ اتَّبَعَهُ-؛ أَحَدُهُمَا: أَبُو عَلِيٍّ هَارُونُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأُورَاجِيُّ، وَالْآخَرُ؛ يُقَالُ لَهُ: الدَّبَّاسُ، فَذَكَرَا مِنْ فَضَائِحِهِ، وَمَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ النَّاسَ -مِنَ الْكَذِبِ، وَالْفُجُورِ، وَالْمَخْرَقَةِ، وَالسِّحْرِ!-شَيْئًا كَثِيرًا!

(١) هو الثوبُ لا يكونُ إلا مِن صُوفٍ.

(٢) مِن (الرُّقْيَة)؛ وهي: ما يكونُ مِن دُعاء لربِّ السماء؛ يُرقى به لِطلَب الشفاء.

وَكَذَلِكَ أُحْضِرَتْ زَوْجَةُ ابْنِهِ سُلَيْمَانَ، فَذَكَرَتْ عَنْهُ فَضَائِحَ كَثِيرَةً؛ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْشَاهَا وَهِيَ نَائِمَةٌ! فَانْتَبَهَتْ، فَقَالَ: قُومِي إِلَى الصَّلَاةِ!

وَإِنَّمَا كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَطَأَهَا!

وَأَمَرَ ابْنَتَها بِالسُّجُودِ لَهُ! فَقَالَتْ: أَوَيَسْجُدُ بَشَرٌ لِبَشَرٍ؟!

فَقَالَ: نَعَمْ؛ إِلَهٌ فِي السَّمَاءِ، وَإِلَهٌ فِي الْأَرْضِ!

ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَأْخُذَ مِنْ تَحْتِ بَارِيَّةٍ[1] -هُنَالِكَ- مَا أَحَبَّتْ؛ فَوَجَدَتْ تَحْتَهَا دَنَانِيرَ كَثِيرَةً -مَبْذُورَةً[2]-!!

وَلَمَّا كَانَ مُعْتَقَلًا -فِي دَارِ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ-: دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْغِلْمَانِ -وَمَعَهُ طَبَقٌ فِيهِ طَعَامٌ -لِيَأْكُلَ مِنْهُ-؛ فَوَجَدَهُ قَدْ مَلَأَ الْبَيْتَ -مِنْ سَقْفِهِ إِلَى أَرْضِهِ-، فَذُعِرَ ذَلِكَ الْغُلَامُ! وَأَلْقَى مَا كَانَ فِي يَدِهِ مِنْ ذَلِكَ الطَّبَقِ وَالطَّعَامِ، وَرَجَعَ مَحْمُومًا[3]، فَمَرِضَ عِدَّةَ أَيَّامٍ.

وَلَمَّا كَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ: أُحْضِرَ الْقَاضِي أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، وَجِيءَ بِـ(الْحَلَّاجِ) -وَقَدْ أُحْضِرَ لَهُ كِتَابٌ مِنْ دُورِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ-، وَفِيهِ: مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ -وَلَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ-؛ فَلْيَبْنِ فِي دَارِهِ بَيْتًا -لَا يَنَالُهُ شَيْءٌ مِنَ النَّجَاسَةِ، وَلَا يُمَكِّنْ أَحَدًا مِنْ دُخُولِهِ-: فَإِذَا كَانَ -فِي أَيَّامِ الْحَجِّ-؛ فَلْيَصُمْ -ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ-، وَلْيَطُفْ بِهِ كَمَا يُطَافُ بِالْكَعْبَةِ! ثُمَّ يَفْعَلُ فِي دَارِهِ مَا يَفْعَلُهُ الْحَجِيجُ -بِمَكَّةَ-،

---

(١) هي الحصيرُ المعمولُ من القَصَب.

(٢) منثورة.

(٣) مَريضًا مُصابًا بالحُمّى.

ثُمَّ يَسْتَدْعِي بِثَلَاثِينَ يَتِيمًا، فَيُطْعِمُهُمْ مِنْ طَعَامِهِ! وَيَتَوَلَّى خِدْمَتَهُمْ بِنَفْسِهِ! ثُمَّ يَكْسُوهُمْ -قَمِيصًا قَمِيصًا-، وَيُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَبْعَةَ دَرَاهِمَ -أَوْ قَالَ: ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ-؛ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ: قَامَ لَهُ مَقَامَ الْحَجِّ!!!

وَإِنَّ مَنْ صَامَ -ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ- لَا يُفْطِرُ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ -عَلَى وَرَقَاتِ هِنْدِبَا(١): أَجْزَأَهُ ذَلِكَ عَنْ صِيَامِ رَمَضَانَ!

وَمَنْ صَلَّى -فِي لَيْلَةٍ -رَكْعَتَيْنِ- مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ -إِلَى آخِرِهِ-: أَجْزَأَهُ ذَلِكَ عَنِ الصَّلَاةِ -بَعْدَ ذَلِكَ-!

وَأَنَّ مَنْ جَاوَرَ بِمَقَابِرِ الشُّهَدَاءِ -بِمَقَابِرِ قُرَيْشٍ(٢)- عَشَرَةَ أَيَّامٍ: يُصَلِّي، وَيَدْعُو، وَيَصُومُ -ثُمَّ لَا يُفْطِرُ إِلَّا عَلَى شَيْءٍ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ، وَالْمِلْحِ الْجَرِيشِ(٣)-: أَغْنَاهُ ذَلِكَ عَنِ الْعِبَادَةِ -فِي بَقِيَّةِ عُمُرِهِ-!

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي أَبُو عُمَرَ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟!

فَقَالَ: مِنْ كِتَابِ «الْإِخْلَاصِ» -لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ-.

فَقَالَ لَهُ: كَذَبْتَ -يَا حَلَالَ الدَّمِ-؛ قَدْ سَمِعْنَا كِتَابَ «الْإِخْلَاصِ»(٤) -لِلْحَسَنِ -بِمَكَّةَ-؛ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا!

---

(١) هي بَقْلَةٌ زِرَاعِيَّةٌ، وَرَقُها أَزْرَقُ اللَّوْنِ، لَهُ طَعْمٌ مُرٌّ، يُطْبَخُ، وَيُسْتَعْمَلُ تابِلًا.

وانظر فوائدَ علميَّةً متعلِّقةً بها، في: «زاد المَعاد» (٤/ ٣٦٨) -للإمام ابنِ القيِّم-.

(٢) في بغدادَ.

(٣) «الذي لم يُنَعَّم سَحْقُهُ» -كما في «شمس العُلوم» (٢/ ١٠٥٤) -للحِمْيَريِّ-.

(٤) انظر «النُّكت الوَفيّة» (١/ ١٢٤) -للبُرهان البُقاعيّ-، و«كشف الظنون» (٢/ ١٣٨٧) -لِحاجي خليفة-.

فَأَقْبَلَ: الْوَزِيرُ حَامِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَلَى الْقَاضِي أَبِي عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ قُلْتَ: (يَا حَلَالَ الدَّمِ)؛ فَاكْتُبْ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْوَرَقَةِ.

وَأَلَحَّ عَلَيْهِ، وَقَدَّمَ لَهُ الدَّوَاةَ(١)، فَكَتَبَ ذَلِكَ فِي تِلْكَ الْوَرَقَةِ، وَكَتَبَ مَنْ حَضَرَ خُطُوطَهُمْ -فِيهَا-، وَأَنْفَذَهَا(٢) الْوَزِيرُ إِلَى الْمُقْتَدِرِ.

وَجَعَلَ (الْحَلَّاجُ) يَقُولُ لَهُمْ: ظَهْرِي حِمًى! وَدَمِي حَرَامٌ! وَمَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَتَأَوَّلُوا عَلَيَّ!

وَاعْتِقَادِي: الْإِسْلَامُ! وَمَذْهَبِي: السُّنَّةُ! وَتَفْضِيلُ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ، وَسَعْدٍ، وَسَعِيدٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ ابْنِ الْجَرَّاحِ(٣)!

وَلِي كُتُبٌ -فِي السُّنَّةِ(٤)- مَوْجُودَةٌ فِي الْوَرَّاقِينَ! فَاللهَ اللهَ فِي دَمِي!!

...فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ(٥)!

وَجَعَلَ يُكَرِّرُ ذَلِكَ -وَهُمْ يَكْتُبُونَ خُطُوطَهُمْ بِمَا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ-!

---

(١) المِحْبَرة.

(٢) أرسلها.

(٣) وهم العشرة المبشَّرون بالجنّة -رضوان الله عليهم-.

(٤) أيضًا!!

(٥) قال الأبياريُّ في «التحقيق والبيان في شرح (البُرهان) في أصول الفقه» (٤/ ٢٩٧): «إذا تَعارَض ظاهرانِ، وفي أحدِهما ما يقتضي التعليلَ، فهو مُرَجِّحٌ».
فـ(الحلّاجُ) -بكلامِه ذاك- لم يَتراجَعْ عما أُخِذَ عليه -يقينًا- مِن اعتقادات فاسِدة!
فكلامُه -الأخيرُ- هو عبارةٌ عن دعاوى عامّة؛ يستطيعُ أن يقولَها كلُّ أحدٍ!!

وَرُدَّ (الْحَلَّاجُ) إِلَى مَحْبَسِهِ، وَتَأَخَّرَ جَوَابُ الْمُقْتَدِرِ -ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ-؛ حَتَّى سَاءَ ظَنُّ الْوَزِيرِ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ، فَكَتَبَ إِلَى الْخَلِيفَةِ يَقُولُ لَهُ: إِنَّ أَمْرَ (الْحَلَّاجِ) قَدِ اشْتَهَرَ! وَلَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ اثْنَانِ! وَقَدِ افْتَتَنَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِهِ؟!

فَجَاءَ الْجَوَابُ: بِأَنْ يُسَلَّمَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ -صَاحِبِ الشُّرْطَةِ-؛ فَلْيَضْرِبْهُ أَلْفَ سَوْطٍ؛ فَإِنْ مَاتَ، وَإِلَّا: ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

فَفَرِحَ الْوَزِيرُ بِذَلِكَ، وَطَلَبَ صَاحِبَ الشُّرْطَةِ، فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ، وَبَعَثَ مَعَهُ طَائِفَةً مِنْ غِلْمَانِهِ -يُوَصِّلُونَهُ مَعَهُ إِلَى مَحَلِّ الشُّرْطَةِ- مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ -خَوْفًا مِنْ أَنْ يُسْتَنْقَذَ مِنْ أَيْدِيهِمْ- وَذَلِكَ بَعْدَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ -فِي لَيْلَةِ الثُّلَاثَاءِ: لِسِتٍّ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ -مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ-وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى بَغْلٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ(١)، وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْوَانِ السِّيَاسَةِ -عَلَى مِثْلِ شَكْلِهِ-، فَاسْتَقَرَّ مَنْزِلُهُ بِدَارِ الشُّرْطَةِ -فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ-.

فَذُكِرَ أَنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي -فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ-، وَيَدْعُو دُعَاءً كَثِيرًا.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الشَّاشِيَّ، يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْحَدِيدِ -يَعْنِي: الْمِصْرِيَّ-: لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ -فِي صَبِيحَتِهَا- (الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ): قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّى مَا شَاءَ اللهُ، فَلَمَّا كَانَ آخِرَ اللَّيْلِ: قَامَ قَائِمًا، فَتَغَطَّى بِكِسَائِهِ، وَمَدَّ يَدَهُ -نَحْوَ الْقِبْلَةِ-، فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ جَائِزِ الْحِفْظِ(٢)؛ فَكَانَ -مِمَّا حَفِظْتُ- أَنْ قَالَ:

---

(١) هو البَرْذَعة.

(٢) أي: سهل الحِفظ.

نَحْنُ شَوَاهِدُكَ؛ نَلُوذُ بِسَنَا[١] عِزَّتِكَ؛ لِتُبْدِيَ مَا شِئْتَ مِنْ شَأْنِكَ وَمَشِيئَتِكَ، وَأَنْتَ ﴿ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف:٨٤][٢]، تَتَجَلَّى لِمَا تَشَاءُ مِثْلَ تَجَلِّيكَ فِي مَشِيئَتِكَ كَأَحْسَنِ الصُّورَةِ! وَالصُّورَةُ فِيهَا الرُّوحُ النَّاطِقَةُ بِالْعِلْمِ وَالْبَيَانِ وَالْقُدْرَةِ! ثُمَّ أَوْعَزْتَ إِلَيَّ شَاهِدَكَ -لأَنِّي فِي ذَاتِكَ الْهُوِيّ!-!

كَيْفَ أَنْتَ إِذَا مَثَلْتَ بِذَاتِي عِنْدَ عَقِيبِ كَرَاتِي[٣]؟! وَدَعَوْتَ إِلَى ذَاتِي بِذَاتِي! وَأَبْدَيْتَ حَقَائِقَ عُلُومِي وَمُعْجِزَاتِي! صَاعِدًا فِي مَعَارِجِي إِلَى عُرُوشِ أَزَلِيَّاتِي -عِنْدَ الْقَوْلِ مِنْ بِرِيَّاتِي-!؟

إِنِّي احْتُضِرْتُ، وَقُتِلْتُ، وَصُلِبْتُ، وَأُحْرِقْتُ، وَاحْتَمَلْتُ سَافِيَاتِي الذَّارِيَاتِ[٤]! وَلَجَّجْتُ فِي الْجَارِيَاتِ[٥]! وَإِنَّ ذَرَّةً مِنْ يَنْجُوجٍ(!) مَكَانَ هَالُوكٍ(!) مُتَجَلَّيَاتِي[٦] لَأَعْظَمُ مِنَ الرَّاسِيَاتِ!!!

---

(١) ضِياء.

(٢) قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميّة في «الفرقان بين أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان» (ص١٢٣): «أي: هو إلهُ مَن في السماوات، وإلهُ مَن في الأرض؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الروم:٢٧]، وكذلك قولُه -تعالى-: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:٣] -كما فسَّره أئمّةُ العلم؛ كالإمام أحمدَ -وغيره-: أنه المعبودُ في السماوات والأرض».

(٣) هو النُّعاسُ.

(٤) الذارِيات: الرِّياح، والسافِيات: تُرابٌ يَذهَبُ مَعَ الرِّيح.

(٥) أي: خُضتُ مُعْظَمَ الماءِ في البِحار.

(٦) كلامٌ هُراءٌ! لا حقيقةَ له! ولا معنى!!
وكثيرٌ مِمّا قبلَه: مِثْلُهُ!!

ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

أَنْعَى إِلَيْكَ نُفُوسًا طَاحَ شَاهِدُهَا فِيمَا وَرَا الْحَيْثِ أَوْ فِي شَاهِدِ الْقِدَمِ
أَنْعَى إِلَيْكَ قُلُوبًا طَالَمَا هَطَلَتْ سَحَائِبُ الْوَحْيِ فِيهَا أَبْحُرَ الْحِكَمِ
أَنْعَى إِلَيْكَ لِسَانَ الْحَقِّ مِنْكَ وَمَنْ أَوْدَى وَتَذْكَارُهُ فِي الْوَهْمِ كَالْعَدَمِ
أَنْعَى إِلَيْكَ بَيَانًا تَسْتَكِينُ لَهُ أَقْوَالُ كُلِّ فَصِيحٍ مِقْوَلٍ فَهِمِ
أَنْعَى إِلَيْكَ إِشَارَاتِ الْعُقُولِ مَعًا لَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ إِلَّا دَارِسُ الْعَلَمِ
أَنْعَى وَحُبِّكَ أَخْلَاقًا لِطَائِفَةٍ كَانَتْ مَطَايَاهُمْ مِنْ مَكْمَدِ الْكَظِمِ
مَضَى الْجَمِيعُ فَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ مُضِيَّ عَادٍ وَفِقْدَانَ الْأُلَى إِرَمِ
وَخَلَّفُوا مَعْشَرًا يُجْرُونَ لُبْسَتَهُمْ أَعْمَى مِنَ الْبَهْمِ بَلْ أَعْمَى مِنَ النَّعَمِ

قَالُوا: وَلَمَّا أُخْرِجَ (الْحَلَّاجُ) مِنَ الْمَنْزِلِ الَّذِي بَاتَ فِيهِ -لِيُذْهَبَ بِهِ إِلَى الْقَتْلِ-؛ أَنْشَدَ[١]:

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ أَرَ لِي بِأَرْضٍ مُسْتَقَرَّا
أَطَعْتُ مَطَامِعِيْ فَاسْتَعْبَدَتْنِيْ وَلَوْ أَنِّيْ قَنَعْتُ لَعِشْتُ حُرَّا

وَقِيلَ: إِنَّهُ قَالَهَا حِينَ قُدِّمَ إِلَى الْجِذْعِ لِيُصْلَبَ عليه.

وَالْمَشْهُورُ: الْأَوَّلُ.

---

(١) «اللطائف مِن دقائق المعارف» (٥٦٧) -لأبي موسى المديني-.
ونسَبَها ابنُ مفلِح في «الآداب الشرعيّة والمِنَح المَرْعِيّة» (٣/ ٣٠٩) لأبي العَتاهِيَة.

ثُمَّ مَشَى، وَهُوَ يَتَبَخْتَرُ فِي مِشْيَتِهِ -وَفِي رِجْلَيْهِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ قَيْدًا-، وَجَعَلَ يُنْشِدُ -وَيَتَمَايَلُ-:

نَدِيمِيْ غَيْرُ مَنْسُوبٍ ... إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَيْفِ(١)
سَقَانِي مِثْلَ مَا يَشْرَ ... بُ فِعْلَ الضَّيْفِ بِالضَّيْفِ
فَلَمَّا دَارَتِ الْكَأْسُ ... دَعَا بِالنِّطْعِ وَالسَّيْفِ(٢)
كَذَا مَنْ يَشْرَبُ الرَّاحَ(٣) ... مَعَ التِّنِّينِ فِي الصَّيْفِ

ثُمَّ قَالَ: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ﴾ [الشورى: ١٨].

ثُمَّ لَمْ يَنْطِقْ -بَعْدَ ذَلِكَ- حَتَّى فُعِلَ بِهِ مَا فُعِلَ!

قَالُوا: ثُمَّ قُدِّمَ، فَضُرِبَ أَلْفَ سَوْطٍ، ثُمَّ قُطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ -وَهُوَ فِي ذَلِكَ -كُلِّهِ- سَاكِتٌ -مَا نَطَقَ بِكَلِمَةٍ-! وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لَوْنُهُ!

وَيُقَالُ: إِنَّهُ جعَلَ يَقُولُ مَعَ كُلِّ سَوْطٍ:(أَحَدٌ أَحَدٌ)!

وقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَلِيٍّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عِيسَى الْقَصَّارَ، يَقُولُ: آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا (الْحَلَّاجُ) -حِينَ قُتِلَ-: أَنْ قَالَ: (حَسْبُ

---

(١) الظُّلْم.

(٢) (النِّطْع): نوعٌ من الفُرُشِ المصنوعةِ مِن الجِلد.

وإنّما يُذكَرُ مع (السيف)؛ لأنَّ كلَّ مَن كان يُحكم عليه بالقتل-قديمًا-: يُستعمَلُ له السيفُ: لِضرْبِ عنقِه، والنِّطْعُ: ليُلَفَّ فيه -بعد قتلِه-.

(٣) الخمْر.

الْوَاجِدِ إِفْرَادُ الْوَاحِدِ -لَهُ-).

فَمَا سَمِعَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ أَحَدٌ مِنَ الْمَشَايِخِ إِلَّا رَقَّ لَهُ! وَاسْتَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ مِنْهُ!

وَقَالَ السُّلَمِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الْبَجَلِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الْفَاتِكِ الْبَغْدَادِيَّ -وَكَانَ صَاحِبَ (الْحَلَّاجِ)-، قَالَ: رَأَيْتُ -فِي النَّوْمِ-بَعْدَ ثَلَاثٍ -مِنْ قَتْلِ (الْحَلَّاجِ)-: كَأَنِّي وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي ﷻ، وَأَنَا أَقُولُ: يَا رَبِّ؛ مَا فَعَلَ (الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ)؟!

فَقَالَ: كَاشَفْتُهُ بِمَعْنًى، فَدَعَا الْخَلْقَ إِلَى نَفْسِهِ؛ فَأَنْزَلْتُ -بِهِ- مَا رَأَيْتَ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: بَلْ جَزِعَ -عِنْدَ ذَلِكَ- جَزَعًا شَدِيدًا وَبَكَى بُكَاءً كَثِيرًا!

فَاللهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ الْخَطِيبُ: ثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الصَّيْرَفِيُّ، قَالَ: قَالَ لَنَا أَبُو عُمَرَ بْنُ حَيَّوَيْهِ: لَمَّا أُخْرِجَ (الْحُسَيْنُ الْحَلَّاجُ) -لِيُقْتَلَ-: مَضَيْتُ فِي جُمْلَةِ النَّاسِ، وَلَمْ أَزَلْ أُزَاحِمُ حَتَّى رَأَيْتُهُ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: لَا يَهُولَنَّكُمْ هَذَا الْأَمْرُ؛ فَإِنِّي عَائِدٌ إِلَيْكُمْ -بَعْدَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا-!

ثُمَّ قُتِلَ!!

وَذَكَرَ الْخَطِيبُ أَنَّهُ قَالَ -وَهُوَ يُضْرَبُ- لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ -وَالِي الشُّرْطَةِ-: اُدْعُ بِي إِلَيْكَ؛ فَإِنَّ عِنْدِي نَصِيحَةً تَعْدِلُ فَتْحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ!

فَقَالَ لَهُ: قَدْ قِيلَ لِي: إِنَّكَ سَتَقُولُ مِثْلَ هَذَا! وَلَيْسَ إِلَى رَفْعِ الضَّرْبِ عَنْكَ سَبِيلٌ!!

ثُمَّ قُطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ، وَحُزَّ رَأْسُهُ، وَأُحْرِقَتْ جُثَّتُهُ، وَأُلْقِيَ بِرَمَادِهَا فِي دِجْلَةَ، وَنُصِبَ الرَّأْسُ -يَوْمَيْنِ- بِبَغْدَادَ -عَلَى الْجِسْرِ-، ثُمَّ حُمِلَ إِلَى خُرَاسَانَ، وَطِيفَ بِهِ -فِي تِلْكَ النَّوَاحِي-!

وَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَعِدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِرُجُوعِهِ إِلَيْهِمْ -بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا-!!

وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ: أَنَّهُ رَأَى (الْحَلَّاجَ) -مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ- وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ -فِي طَرِيقِ النَّهْرَوَانِ-، فَقَالَ: لَعَلَّكَ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ ظَنُّوا أَنِّي أَنَا هُوَ الْمَضْرُوبُ الْمَقْتُولُ!؟ إِنِّي لَسْتُ بِهِ! وَإِنَّمَا أُلْقِيَ شَبَهِي عَلَى رَجُلٍ! فَفُعِلَ بِهِ مَا رَأَيْتُمْ!!

وَكَانُوا -بِجَهْلِهِمْ- يَقُولُونَ: إِنَّمَا قُتِلَ عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ (الْحَلَّاجِ)!

وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ ذَلِكَ الزَّمَانِ: إِنْ كَانَ هَذَا الرَّأْيُ صَادِقًا؛ فَلَعَلَّ دَابَّةً -يَعْنِي: مِنَ الشَّيَاطِينِ -تَبَدَّى عَلَى صُورَتِهِ- لِيُضِلَّ بِهِ النَّاسَ! كَمَا ضَلَّتْ فِرْقَةُ النَّصَارَى بِالْمَصْلُوبِ(١).

قَالَ الْخَطِيبُ: وَاتَّفَقَ أَنَّ دِجْلَةَ زَادَتْ -فِي هَذَا الْعَامِ- زِيَادَةً كَثِيرَةً، فَقَالُوا: إِنَّمَا زَادَتْ لِأَنَّ رَمَادَ (الْحَلَّاجِ) خَالَطَهَا!!!

---

(١) قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء:١٥٧].

وَنُودِيَ -بِبَغْدَادَ-: أَنْ لَا يَشْتَرِيَ أَحَدٌ مِنْ كُتُبِ (الْحَلَّاجِ) شَيْئًا، وَلَا يَبِيعَهُ!

وَكَانَ قَتْلُ (الْحَلَّاجِ) فِي يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ: لِسِتٍّ بَقِينَ -مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ- مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِ مِئَةٍ -بِبَغْدَادَ-.

وَذَكَرَهُ الْقَاضِي ابْنُ خَلِّكَانَ فِي «الْوَفَيَاتِ»، وَحَكَى اخْتِلَافَ النَّاسِ فِيهِ!

وَنَقَلَ عَنِ الْغَزَالِيِّ فِي -«مِشْكَاةِ الْأَنْوَارِ»(١)-: أَنَّهُ كَانَ يَتَأَوَّلُ كَلَامَهُ! وَيَحْمِلُهُ عَلَى مَا يَلِيقُ!

ثُمَّ نَقَلَ عَنْ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ: أَنَّهُ كَانَ يَذُمُّهُ، وَيَقُولُ: إِنَّهُ اتَّفَقَ -هُوَ، وَالْجَنَّابِيُّ، وَابْنُ الْمُقَفَّعِ- عَلَى إِفْسَادِ(٢) عَقَائِدِ النَّاسِ، وَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ، فَكَانَ الْجَنَّابِيُّ

---

(١) كما في (ص٥٦-٥٧) -منه-!

وانظر الردَّ عليه في رسالة «**الحلّاج؛ حقيقتُه، وما هو عليه**» (ص١١-١٢) -لِلحضرميّ أحمد الطلبه-.

ولعلَّ بعضًا(!) ممّا أوقع الغزاليَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بِشَيءٍ مِن هذا التأوُّلِ الفاسدِ-: راجعٌ إلى ما نقله العلامة السُّبْكيّ في«طبقات الشافعية الكُبرى» (٦/ ٢٤٣) - مِن قولِ بعضِ العلماء -في الغزاليّ- بعد أن أشارَ إلى ما وقَع منه مِن«الِانْصِرَاف عَن طَرِيق الْعلمَاء» -قال-:

«ثمَّ تصوَّف، فَهجَرَ الْعُلُومَ وَأَهْلَهَا، وَدخل فِي عُلُومِ الخواطِرِ، وأربابِ الْقُلُوبِ، ووساوِسِ الشَّيْطَانِ!

ثمَّ شابَهَا بآراءِ الفلاسفة! ورُموز (الحلّاج)! وَجعل يَطعَنُ على الْفُقَهَاء والمتكلِّمين!

وَلَقَد كَاد يَنْسَلِخُ مِن الدّين.

فَلَمَّا عَمِلَ «الْإِحْيَاء»: عَمَدَ يتكَلَّمُ فِي عُلُوم الْأَحْوَال! ومَرامِزِ الصُّوفِيَّة -وَكَانَ غيرَ أنيسٍ بهَا! وَلَا خَبِيرٍ بمعرفتِها!-؛ فَسقط على أُمّ رَأسِه!».

(٢) تقدّم (ص٦٢) نصُّ عبارةِ ابنِ خَلِّكان -فانظرْها-.

فِي هَجَرَ وَالْبَحْرَيْنِ! وَابْنُ الْمُقَفَّعِ بِبِلَادِ التُّرْكِ!

وَدَخَلَ (الْحَلَّاجُ) الْعِرَاقَ، فَحَكَمَ صَاحِبَاهُ عَلَيْهِ بِالْهَلَكَةِ -لِعَدَمِ انْخِدَاعِ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِالْبَاطِلِ-.

قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خَلِّكَانَ: وَهَذَا لَا يَنْتَظِمُ! فَإِنَّ ابْنَ الْمُقَفَّعِ كَانَ قَبْلَ (الْحَلَّاجِ) -بِدَهْرٍ-! فَإِنَّهُ كَانَ فِي أَيَّامِ السَّفَّاحِ وَالْمَنْصُورِ، وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةٍ -أَوْ قَبْلَهَا-!

وَلَعَلَّ إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ أَرَادَ ابْنَ الْمُقَفَّعِ الْخُرَاسَانِيَّ -الَّذِي ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ! وَأَدْنَى الْقَمَرَ! -وَاسْمُهُ: عَطَاءٌ-، وَقَدْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِالسُّمِّ -فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَمِئَةٍ-!

وَلَا يُمْكِنُ اجْتِمَاعُهُ مَعَ (الْحَلَّاجِ) -أَيْضًا-!

وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُصَحِّحَ[1] كَلَامَ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ، وَنَذْكُرَ ثَلَاثَةً قَدِ اجْتَمَعُوا فِي وَقْتٍ -عَلَى مَا ذَكَرَ-؛ فَيَكُونُ أَرَادَ بِذَلِكَ: (الْحَلَّاجَ)، وَابْنَ الشَّلْمَغَانِيِّ -يَعْنِي: أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ-، وَالْقَرْمَطِيَّ الْجَنَّابِيَّ -وَهُوَ: أَبُو طَاهِرٍ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْحَسَنِ بْنِ بَهْرَامَ- الَّذِي قَتَلَ الْحُجَّاجَ، وَأَخَذَ الْحَجَرَ الأسودَ، وَرَدَمَ زَمْزَمَ بِالْقَتْلَى، وَنَهَبَ أَسْتَارَ الْكَعْبَةِ-..).

*****

(١) وهو الأقربُ -إن شاء اللهُ-.

-٣-

ترجمة الحافظ ابن حجر

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابِهِ «لِسان الميزان» (٣/ ٢١١) -ما نصُّه-:

«**الحُسين بن منصور الحلاَّج**:

المقتولُ على الزندقةِ.

ما رَوى -ولله الحمدُ- شيئًا مِن العلم.

وكانت له بدايةٌ جيدةٌ، وتَأَلُّهٌ، وتصوُّفٌ.

ثمّ انْسَلخ مِن الدين! وتعلَّم السحرَ!! وأَراهم المَخاريقَ!!!

أباح العلماءُ دمَه، فقُتل سنةَ (٣٠٩)» -انتهى-.

وهذه الترجمةُ[١] مُجْمَلَةٌ!

وأخبارُ (الحلاَّجِ) كثيرةٌ، والناسُ مُختلِفون فيه.

وأكثرُهم على أنه زِنديقٌ ضالٌّ.

قلتُ:

وهذه نُبذةٌ مِن كلام أهل العلمِ فيه:

---

(١) وهي نصُّ ترجمةِ الذهبيّ لـ(الحلاّجِ) في كتابِه «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٤٨) -التي بنى عليها ابنُ حجَر كلامَه- كما بَنَى على كِتابِه كِتابَه-.

١-**قال محمدُ بنُ يحيى الرَّازي**: سمعتُ عَمْرو بن يحيى المكِّي يَلعنُ (الْحَلَّاجَ)، ويقولُ: لو قَدَرْتُ عليه لقتلتُه بيدِي.

قلتُ: أَيْشٍ الذي وَجَدَ الشيخُ عليه؟!

قال: قرأتُ آيةً مِن كتابِ الله، فقال: يُمْكِنُنِي أَنْ أُؤَلِّفَ مثلَه، أو أتكلَّم به.

حَكاها القُشَيريُّ في «الرِّسالة».

٢-**وقال أبو بكرِ بن مُمْشاذ**: حَضر عِندنا -بِالدِّينَوَرِ- رجلٌ مَعه مِخْلاةٌ، فما كان يُفارِقُها بالليلِ وَلا بالنَّهار؛ ففتَّشوا المِخْلاةَ، فَوَجَدوا فيها كتابًا لِلحلَّاج، عُنوانه: «مِن الرحمن الرحيم: إلى فُلان بن فُلان»، فَوُجِّهَ إلى بغداد؟!

قال: فَأُحضِر، وعُرِض عليه، فقال: هذا خَطِّي، وأنا كتبتُهُ.

فقالوا له: كنتَ تَدَّعي النُّبُوَّةَ! فصِرتَ تَدَّعي الرُّبوبيَّةَ!!

فقال: ما أَدَّعي الربوبيةَ! ولكنْ؛ هذا عينُ الجَمْعِ! هل الفاعلُ إلا اللهُ -وأنا واليدُ آلَةٌ-؟!

فقيل: هل معك أحدٌ؟!

قال: نَعَم: أبو العبّاس بنُ عَطاء، وأبو محمّدٍ الْجَريريّ، وأبو بكرٍ الشِّبْلِيّ:

فأُحْضِرَ الْجَريريّ؛ فسُئل؟! فقال: هذا كافرٌ؛ يُقتَل.

وسُئل الشِّبْلِيّ؟! فقال: مَن يَقول هذا؛ يُمنَع.

وسُئل ابنُ عطاءٍ عن مَقالةِ (الْحَلَّاجِ)؟! فقال بمَقالَتِه! فكان سببَ قتلِه!

وقال أبو عُمَرَ بنُ حَيَّوَيْهِ: لَمَّا أُخرِج (حُسَينٌ الْحَلَّاجُ) لِيُقْتَلَ؛ مَضَيتُ في جُملةِ النَّاسِ، ولم أَزَلْ أُزاحِمُ النّاسَ، حتى رأيتُهُ:

فقال لأصحابِه: لا يَهُولَنَّكم هذا؛ فإنِّي عائدٌ إليكم بعد ثلاثينَ يومًا!
ثم قُتل.

رواها عنه عُبَيدُ الله بنُ أحمدَ الصَّيْرَفِيُّ.

وإسنادُها صحيحٌ.

٣- ولا أَرى يَتعصَّبُ للحلَّاج إلّا مَن قال بقولِه -الذي ذَكر أنّه (عينُ الجَمْعِ)-!!

فهذا قولُ أهلِ الوَحْدَةِ المُطْلَقة[١]!

ولهذا ترى ابنَ عَرَبِيٍّ -صاحبَ «الفُصوص»[٢]- يُعَظِّمُهُ، ويَقَعُ في الجُنَيد.

والله الموفِّق.

---

(١) قال الإمامُ ابنُ قيِّم الجوزية في «مدارج السالكين» (١/ ١٧٤): «فَأَمَّا الْفَنَاءُ عَنْ وُجُودِ السِّوَى؛ فَهُوَ: فَنَاءُ الْمَلَاحِدَةِ -الْقَائِلِينَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ-، وَأَنَّهُ مَا ثَمَّ غَيْرٌ! وَأَنَّ غَايَةَ الْعَارِفِينَ وَالسَّالِكِينَ: الْفَنَاءُ فِي (الْوَحْدَةِ الْمُطْلَقَةِ)، وَنَفِيُ التَّكَثُّرِ وَالتَّعَدُّدِ عَنِ الْوُجُودِ بِكُلِّ اعْتِبَارٍ! فَلَا يَشْهَدُ غَيْرًا -أَصْلًا-؛ بَلْ يَشْهَدُ وُجُودُ الْعَبْدِ عَيْنَ وُجُودِ الرَّبِّ! بَلْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ -فِي الْحَقِيقَةِ- رَبٌّ وَعَبْدٌ!».

(٢) قال الدَّاوادارِيّ في «كنز الدُّرر» (٩/ ١٤٣): «أَحْضَرَ بعضُ أصحاب الشيخ تقيّ الدين ابن تيميّة للشيخ كتابًا مِن تصنيف الشيخ مُحيي الدين ابن العَرَبي، يُسَمّى: «فُصوص الحِكَم» -وذلك في سنة ثلاث وسبع مئة-؛ فطالعه الشيخُ تقيّ الدين، فرأى فيه مسائلَ تخالفُ اعتقادَه.

فشرع في لَعن ابن العَرَبي، وسَبَّ أصحابه الذين يعتقدون اعتقادَه.

ثم اعتكف الشيخُ تقيُّ الدين -في شهر رمضان-، وصنّف نقيضَه، وسمّاه: «**النُّصوص على الفُصوص**»، وبيّن فيه الخطأَ الذي ذكره ابنُ العَرَبي».

قلتُ: ولشيخ الإسلام ردودٌ كثيرةٌ على ابن عَرَبيّ؛ انظر -منها-: «مجموع الفتاوى» (٢/ ١٤٣، و١٨٦)، و(١٣/ ١٨٦) -وغيرَهما-.

٤- **قرأتُ بِخَطِّ أبي يعقوبَ النَّجِيرَمِيِّ**: حدَّثَني عليُّ بنُ أحمدَ المُهَلَّبيُّ، قال: قال محمّدُ بنُ طاهرٍ المُوسائِيُّ: حدَّثني أبو طاهرٍ أَسْبَهْدُوسْت الدَّيْلَمِيُّ، قال: صارَ إلى الأميرِ مُعِزِّ الدولةِ -وهو بالأَهْوَاز- ابنُ (الْحَلَّاجِ) -الذي قُتِلَ عِندكم- بِبغدادَ -وكان يَدَّعي ما يَدَّعِيه أَبُوه-.

فقال له: أنا أَرُدُّ يَدَكَ -هذه- المقطوعةَ -حتى لا تُنْكِرَ منها شيئًا!-، وَأَرُدُّ على كاتِبِك -الأعوَرِ- عينَه الذاهبةَ -حتى يُبْصِرَ بها!-، ثم أَمشي على الماءِ -وأنت تراني-!

فقال لي الأميرُ: ما عندك في هذا؟!

فقلتُ: تَرُدُّ أمرَه إليَّ؟!

قال: قد فَعَلْتُ.

فأخذتُه، فأَمَرْتُ بِقَطْعِ يدِه، فقُطِعَت!

ثمّ قلتُ: ارْدُدِ -الآنَ- يدَك؛ حتى نَعْلَمَ أنّكَ تَصْدُقُ!

ثمّ أَمَرْتُ بعينِه، فقُلِعت!

ثم قلتُ: ارْدُدِ -الآنَ- عينَك!

ثمّ أَمَرْتُ بِحَملِه إلى الماءِ، وقلتُ: اِمْشِ-الآنَ-على الماءِ؛ حتى نَنْظُرَ!!

فلَم يَفعلْ مِن هذا شيئًا!

فألْقَيناهُ في الماءِ، ولم يَزَلْ فيه-حتّى غَرِقَ-.

*****

الخاتمة

-نَسألُ اللّهَ -تعالى- حُسنَها -بِمَنِّه وكَرَمِه-

هذا آخِرُ ما وفَّقَني اللهُ ﷻ إليه: في جَمْع هذا الكتابِ المُبارَك -إن شاء الله-: مِن كلام أئمّةٍ مُعتبَرين، وعُلماءَ عارِفين؛ نُصْرَةً للحقِّ والدين، وحِمايةً لعقيدةِ عُموم المسلمين.. في زمنٍ قلَّ فيه -واأَسَفاهُ- الحِرصُ على الشرع الحكيم؛ فضلًا عن كثرةِ الخَلْط والتخليط بين الحقّ المُبين، والباطل الأثيم.

ولمعرفةِ مزيدِ أخبارِ (الحَلّاجِ)، وأقوالِه -وفتاوى العلماءِ في شأنِه، وكَشفِ حقيقتِه-؛ انظر:

«الفَرْق بين الفِرَق »(ص٢٤٦)-لعبد القاهر البغدادي-، و«التبصير في الدين» (ص١٣٢) -للإسفَراييني-، و«الفتح الربّاني» (٢/ ١٠٠٣) -للشوكانيّ-، و«نِشوار المُحاضَرة» (١/ ١٦٣) -للمُحَسِّن التَّنُوخِيِّ-، و«المَسالك» (٣/ ٤٠٣) -لابن العَرَبيّ المالِكيّ-، و«القُصّاص والمذكِّرين» (ص٣٣٠) -لابن الجَوْزيّ-.

...وغيرُهم كثيرٌ.

وآخِرُ دعوانا أَنِ الحمدُ لِلَّهِ ربِّ العالَمين.

وصلَّى اللهُ، وسلَّم، وبارَكَ: على نبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلى آلِه، وصحبِه -أجمَعين-.

سائلًا ربّي -جَلَّ في عُلاه، وعَظُمَ في عالي سَماه- أن يَهديَ كُلَّ مَن ضَلَّ إلى سبيلِ الهُدى، ويَرُدَّهُم عن سُبُلِ الفسادِ والرَّدَى.

إنَّ ربِّي سميعُ الدعاء.

وكَتَبه

علي بن حسن الحلبيّ الأثريّ

في مجالِسَ؛ كان آخِرَها: قَبلَ عصر يوم الخميس
ليومين بَقِيَا مِن شهر رجَب/ سنة١٤٤٠هجرية
عمّان - الأُرْدُنّ

الفهرس

مقدمة 5

١ – فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٣

٢– ترجمة الإمام ابن كَثير................................ ٥٣

٣– ترجمة الحافظ ابن حجر................................. ٩١

الخاتمة ٩٥